روايات عبير

الأمير وراعية الغنم

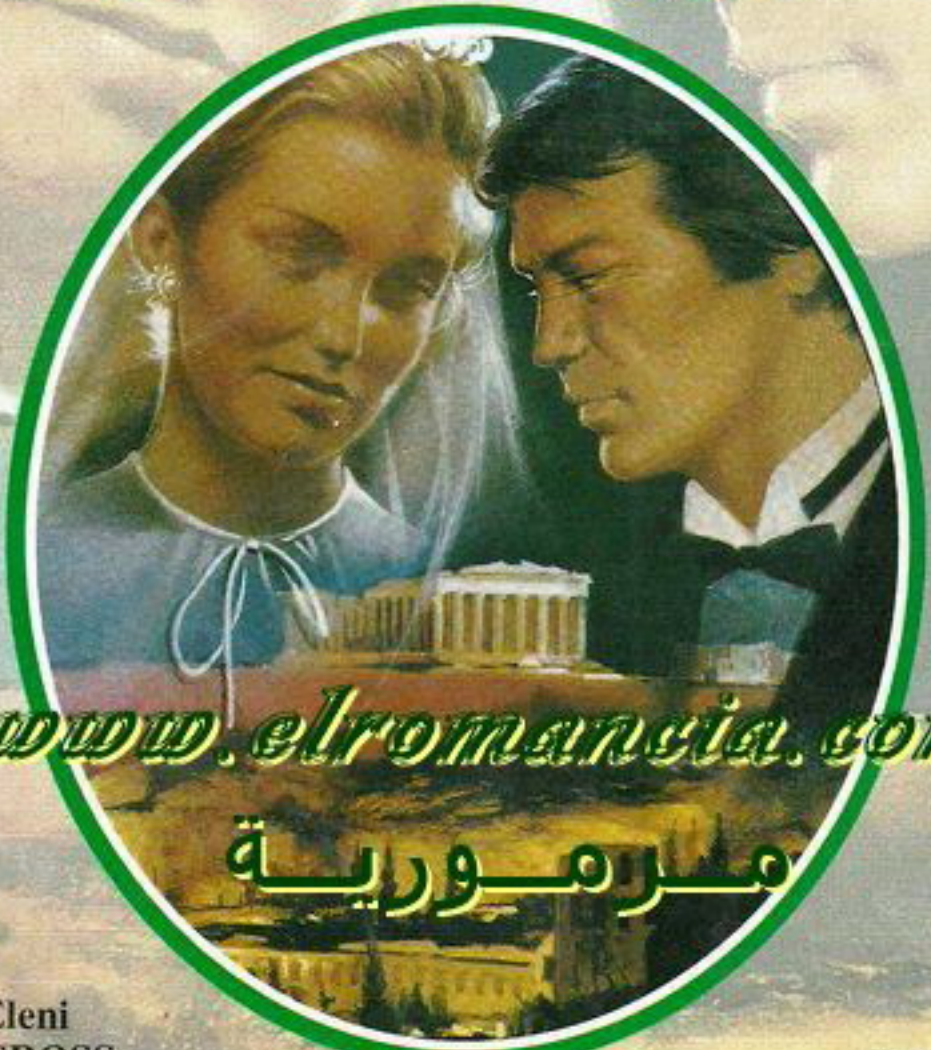

www.elromancia.com

مرمورية

Eleni
CROSS

N°512

روايات عبير

اندفعت "ماجي" هاربة ولكن "رافي" توقع - في ذكاء - مناورتها ، وقطع عليها الطريق بلا صعوبة . ثبتها في مكانها بذراعيه القويتين واكمل حكايته :

- نعم هناك مقبرة وكل الديلانيين مدفونون هناك عدا واحدا .

- ومن هو ؟

- إنه "ويليام ديلاني" وهو احد الشاردين عن صفوف الاسرة ، لقد قرر ان تكون مهنته الجريمة ولكنه لسوء الحظ لم ينجح فيها وتم دفنه في "تومبستون" ومعناها "حجر القبر" وهو اسم شنيع .

تنحنحت لتسلك حلقها وقالت متهمكة :

- يا للغرابة .. ولكن الم يقترح احد نقل رفاته إلى هنا ليدفن مع العائلة ؟

- إن "بيرت" يرى انه لا بد ان يستقر في مقبرتنا في "كيلارا" اما "يورك" فيدعي ان العجوز "ويليام" اختار مكان رقدته الأخيرة ، ولا بد من احترام رغبته .

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ ف	مصر	٤ ج	Canada	5 $
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٫٥ د	U.K.	1.5 £
الاردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15 F.F.
العراق	٢ د	قطر	١٠ ر	تونس	١٫٥ د	Greece	1200 Drs
السعودية	٨ ر	مسقط	١ ر	اليمن	٢٠٠ ر	Cyprus	1.5 P.

الغلاف الأمامي

تعمل "ماجي" في تربية وترويض الخيول الأصيلة وتشترك في السباقات واكتسبت خبرة كبيرة في هذا المجال لدى جميع مربي الخيول الأصيلة، وقد اضطرت للاعتماد على نفسها لكثرة أسفار والدها الذي كان يعمل في نفس مجالها ثم توفي ، وضعت هدفا نصب عينيها: أن تكون لها مزرعتها الخاصة.

عملت مؤخرا عند مربي خيول أصيلة مشهورة هو "رافي" من عائلة عريقة في البلاد . هاجرت من "ايرلندا" وأسست إمبراطورية في "اريزونا" بعد حرب الهنود الحمر إلى أن استتب الأمن بينهم بعد زواج أحد أفراد عائلة "ديلاني" من ابنة شيخ قبيلة "الآباش".

كانت الشابة صارمة في علاقتها مع رب العمل خاصة وأنها سمعت عنه - قبل أن تعمل لديه- أنه معروف بأنه محطم قلوب العذارى ، خاصة وأنها كانت متمسكة بتحقيق هدفها الأسمى .

يقع رب العمل "رافي" في حبها ويحاول أن يجعلها تقبل الزواج منه وإقناعها أن ما يثار حوله هو مجرد إشاعات مغرضة ، ولكنها ترفض إلى أن يقع حريق رهيب في الضيعة...!

شخصيات الرواية

"ماجي أوريلي" : فارسة خيول ومربية ومدربة للخيول الأصيلة.

"رافي ديلاني": أصغر الأبناء من سلالة عائلة "ديلاني" ، يمتلك ويدير ضيعة لتربية الخيول الأصيلة.

"شاموس ديلاني" : الجد الأكبر لعائلة "ديلاني" ومؤسس الإمبراطورية المعروف باسم "شاموك" وهو هارب من حكم بالإعدام في "ايرلندا".

"يورك" و"بيرت ديلاني": شقيقا "رافي ديلاني".

السيدة "كاثيلين": مديرة منزل عائلة "ديلاني".

"توم جراهام": كبير عمال مزرعة "شاموك".

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

مقدمة

تنحدر أسرة "ديلاني" من ملوك "ايرلندا" أو هذا على الأقل ما يقال ولهم صلات نسب بكل العائلات الملكية في أوروبا .

ومن حسن حظهم أن القارة القديمة التي كانوا يعيشون عليها بعيدة جداً عن "الولايات المتحدة الأمريكية" حيث لن يجرؤ اي صاحب سمو أن ينكر هذه الأسطورة .

وقد كشف العجوز "شاموس ديلاني" أحيانا عن أن بعض أسلافهم من العصابات من لصوص علف المواشي وقطاع الطرق، ولكنه لم يكن يفعل ذلك عندما يغيم ذهنه بسبب مشروب "ايرلندا" الوطني القوي . لقد كان في شبابه متعلقا -بكل مخالبه- باسلافه الأرستقراطيين ويهاجم أي شخص يناقض قوله .

لقد كان كل أفراد عائلة "ديلاني" يتميزون بالوفاء فقد كانوا أقوياء البنية فارعي الأجسام وكانوا يجمعون بين القوة العضلية وحدة

الذكاء.

وكان معظمهم سمر البشرة وعيونهم تتراوح ألوانها ما بين الأخضر الداكن إلى الأزرق الفاتح ولكن كل جيل يعطي على الأقل شخصا يشذعن القاعدة فتكون حدقتاه سوداوين وحيث توحي نظراته تارة بالبريق البارد او الغموض تارة اخرى او احيانا نعومة المخمل التي تسبب الاضطراب .

وقد اتفق الكل على الاعتراف بان لآل "ديلاني" سحرا لاينكر والجميع يقرانهم يسيطرون على مملكة حصلوا عليها بقوة الذراع. ولو كانت "الأريزونا" مملكة في يوم من الأيام لأصبحوا هم -دون شك - ملوكها .

وهذه المملكة اقامها "شاموس ديلاني" وقد استخدم أبناءه في تحويلها إلى إمبراطورية امتدت- من وقتها حتى الآن- لتشمل خمس ولايات. لقد انتشرت الأسرة ، وما إن يحدث تهديد على أي جبهة فإنه في الحال تعلن التعبئة ويهب كل الديلانيين إلى نجدتها.

وقد تزوج أحد أوائل الديلانيين من فاتنة من قبائل "الأباش" الهندية وخلط بذلك الدم المتوحش مع دم جنس كان يتمتع بالفخر في يوم من الأيام.

وفي نهاية القرن الماضي تزوجت آنسة ديلانية بأحد عظماء "إسبانيا" والذي استطاع أن يدعي انه من السلالة الملكية ، وقد توفي الرجل صغيرا ولكن ابنته تزوجت أحد أبناء عمومة "ديلاني" وبذلك ظلت قطرة من الدم الأزرق الملكي في العائلة.

وعلى مدار الأجيال تكونت عشيرة حقيقية بالطبع واجهت عثرات في الحظ والثروة ولكن الحظ لم يتخل عنها أبداً. وظلت مزرعة "شاموس" قائمة رمزاً للعشيرة.

ومع ذلك لم ينج أحد من الحروب والحوادث والأمراض . ومثلهم مثل

www.elromancia.com

الآخرين كان الديلانيون قد ضربوا وانقسموا وابيد بعضهم إلى ان اصبحت كل الإمبراطورية تعتمد على كتفي رجل واحد وذلك الرجل نفسه اضطر إلى الرحيل إلى "أوربا" للاشتراك في الحرب العالمية الثانية ، وعندما عاد احضر معه زوجة شابة من أصل "ايرلندي" نقي هذه المرة.

بينما الجميع ينفض عن نفسه رماد الحروب حاول "باتريك ديلاني" وزوجته "إيرين" إقامة الإمبراطورية من عـرتها ، ورزقا بثلاثة ابناء "بيرت" و"يورك" و"رافي" .

وقد كبر الأولاد وأعاد "باتريك" بناء الأملاك العائلية التي ضاعت في الحرب.

وسرعان ما اعتمد آلاف الأشخاص على عائلة "ديلاني" التي بفضل "باتريك" احتلت مكاناً مرموقاً وسط عالم المال .

وقد نالت مزرعة "شاموس" وأملاك أسلاف "كيلارا" اتساعا مهولاً ، وفي تلك الفترة كان "بيرت" في سن العشرين قد أتم دراساته واستعد للدخول في مجال الأعمال .

أما "يورك" فكان في الثامنة عشرة والتحق لتوه بالجامعة

أما "رافي" فكان في السابعة عشرة وكان مغرما بتربية خيول المزرعة.

وفي هذا الوقت ضرب القدر ضربته القاسية فقد تحطمت الطائرة العائدة بـ"باتريك" و"إيرين" من "أيرلندا" وسقطت في البحـر . وتركا ثلاثة ابناء وسلالة ديلانية.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الأول

- بحق السماء يا "توم" ثبت راسه.

للمرة الثالثة نهض "رافي ديلاني" والقى نظرة قاتلة على الفرس الأسود الذي كان يضرب الهواء في وحشية ويثير حوله وفوقه عاصفة ترابية .

وكان الرجال يطلقون عليه اسم "دياولو" أي الشيطان. وكان فعلا يستحق هذا الاسم .

استطاع "توم جراهام" ان يربط الجواد في الوتد الرئيسي داخل التحويطة وابتعد في رشاقة عندما اندفع "دياولو" نحوه ووجه لـ"توم" ركلة جعلته يعرج وهو يعبر التحويطة لينضم لسيده .

- من الأفضل أن نتركه يهدأ قليلا . ثم إننا ايضا نحتاج ان ناخذ انفاسنا . لقد مر وقت طويل منذ راينا مثل هذا الجواد الجموح.

نفض "رافي" بنطلونه الچينز" وهز راسه موافقا :

-نعم لقد مر حقا وقت طويل ، إننا ندرب الجياد على تقبل الفارس بفضل طرق اكثر رقة مالم يعرض علينا جواد شرير مشكوك في طاعته مثل "ديابلو" .

ظل يحدث نفسه . فمنذ أسابيع طويلة كان الجواد يلقي بـ"رافي" مرة أو مرتين في اليوم وعندما لايستطيع التخلص من فارسه بطريقة أخرى فإنه يقوم عن عمد بتنفيذ عدة قفزات خطرة وركلات للخلف.

اوشك "رافي" أن يعترف بالهزيمة وهو مالم يحدث له أبداً من قبل ، ولولا سمعة منتجي هذا الجواد لما قرر شراء "ديابلو" الذي لم يستطع أحد أن يروضه خلال ست سنوات . ولكن إذا لم يصل معه إلى نهاية المشوار فإن الأمر سيتطلب اعتبار "ديابلو" جواداً خطراً .

- هل تسمح لي بتجربة .

استدار "رافي" فجاة ورأى فتاة مراهقة جالسة على قمة السياج. قال في نفسه وهو يتاملها: " إنها إذا بلغ طولها مائة وخمسين سنتيمترا فإن ذلك راجع إلى كعب حذائها العالي ذي الرقبة التي تصل إلى ركبتها . بينما التصق الچينز الضيق بجسمها وساقيها ، وترتدي بلوزة من القطن تكشف فتحتها عن عنقها، بينما ذراعاها برنزيان. كانت قد مشطت شعرها على ضفيرتين شقراوين أخفتا أذنيها. وكان طرف القبعة التي ترتديها فوق رأسها يخفي جزءا من جبينها . بدا له بطريقة مبهمة انه يعرفها ولكنه لم يستطع التعرف عليها .

قال بحدة :

- لست أدري من أنت يافتاة ؟ ولكن ليس من عادتي أن أكون متفرجاً على محاولة انتحار. إذا كنت في حاجة إلى شخص ...

قاطعته وهي تقفز إلى داخل التحويطة برشاقة :

- بالضبط .

تقدمت منه وبدت له أصغر مما كان يتصور، وقفت أمام "رافي" ونظرت في عينيه مباشرة وفي نظراتها مزيج من التسلية والإثارة.

- أنا كنت أبحث عنك ياسيد "ديلاني"، أنا "ماجي أوريلي" وإذا ما قبلتني بعد فترة اختبار فساكون مدربة خيولك الجديدة.

سمع "رافي" "توم" يوشك أن يختنق من المفاجاة،أما هو فقد ركز انتباهه كله على الشابة الواقفة أمامه ، إنها في السادسة والعشرين كما تقول بياناتها الشخصية، وكان لابد أن تكون امرأة حقيقية .

ثم تذكر كل البيانات عنها والموجودة في طلب استخدامها، وكذلك كل خطابات التوصية التي تثني عليها وعلى معرفتها لفن التعامل مع الخيول.

- لقد كنت تبدين أكبر بكثير وانت فوق جواد الصيد في حديقة "ماديسون سكوير" يا آنسة ..

ابتسمت له ابتسامة خفيفة ، وشرحت :

- إن الجواد نفسه هو الذي كان صغيرا مما أظهرني أكبر من الواقع.

قال لها بصراحة مؤلمة سبق أن سببت له المتاعب :

- اللعنة . لم يبق سواك أنت أيتها الصغيرة .

- لقد سمعتهم يقولون : إنك متفتح وواسع الصدر وقابل للتطور ياسيد "ديلاني" ولم انتظر أن تحكم علي بسبب سنتيمترات في الطول ولاأريد أن أكرر أنني عشت طوال عمري أتعامل مع الخيل بدءا من التربية إلى المباريات الكبرى، ولم يحدث - أبداً - أن خذلني جواد مرتين متتاليتين ولمزيد من الدقة أضيف أن ذلك ليس لأنني تخليت عن ركوبه .

ثم غمزت بعينيها بطريقة ذات معنى إلى بنطلون "رافي" المغطى بالغبار.

قال لها وهو غاضب غضباً كفيلا بان يهرب من امامه اي شخص يعرفه حق المعرفة :

- حسنا .. اسمعي !

صرخت فيه وهي تنظر إليه بعينين ثائرتين :

- لا .. انت الذي يجب ان تسمع ، لقد وعدوني بفترة اختبار شهر وساحصل عليها ، ولن تقابلني إلا بعد ان اثبت جدارتي، وسابدأ بهذا الجواد . أومأت برأسها نحو "ديابلو".

- هل تدركين ما تقولينه ؟! إن احسن فرسان الجنوب الغربي حاولوا ان يصلوا به النهاية خلال ست سنوات وانت تتخيلين انك تستطيعين الوصول إلى ترويضه ! إنك لن تستطيعي حتى ان تجعليه يرفع راسه وسيطيح بك كعروسة من القماش من اول قفزة.

قالت له بلهجة مثلجة:

- اتحب ان تراهن ياسيد "ديلاني"؟

نظر إليها نظرة سوداء ، لم تهتم بسكونه ورفعت عينيها إلى السماء وهي تتطلع للشمس الشاحبة:

- سامتطي الجواد حتى غروب الشمس وإلا فإنني سارحل وبعدها يمكنك ان تعثر لنفسك على مدربين لجيادك العزيزة.

- حسنا هيا ..

هزت "ماجي اوريلي" راسها في هدوء :

- حسنا .. هل يمكنك ان تفك سرجه من فضلك؟

سالها بنظرة مرتابة :

- لماذا ؟

-لانني لا استطيع ان اعمل مع جواد لم اسرجه بنفسي ، ويلزمني فرشاة وماء.

رفع "رافي" حاجبيه الاسودين واكتفى بان اشار إلى اقرب الإسطبلات الفسيحة .

- كل الأدوات ستجدينها على اليسار بعد المدخل .

تفضلي واخدمي نفسك.

عندما عادت "ماجي" بالفرشاة والدلو كان "رافي" ورفيقه منهمكين في خلع السرج عن "ديابلو". كان الجواد الضخم مربوطا في الوتد الرئيسي من حلبة الترويض وهو يتميز غيظاً .

عندما مالت "ماجي" لتمرر الدلو من السياج انزلقت وراءه . حاول "ديابلو" كالمجنون ان يفلت من قيوده او ينزع الوتد من الأرض . قال "رافي" بسخرية .

- إنه لك.

- ما اسمه؟

-"ديابلو" ، وهو اسم على مسمى .

نظرت في برود إلى "رافي" ثم اخذت الدلو واتجهت نحو الحيوان الضخم . كلما اقتربت من الحيوان بدت اصغر حجماً في عيني "رافي". إن التناقض -الذي يمثله نصف طن من الشيطان مع الخمسين كيلو جراما الهزيلة للمراة - كان مثيرا للسخرية حتى إن "رافي" بدا يشعر بالذنب .

قال وقد حبس انفاسه:

- كن قريبا منها واستعد فيما لو هاجمها الجواد ؛ إن ذلك الجواد اللعين سيقتلها .

استعد الرجلان للإسراع إلى داخل التحويطة لإنقاذ المخلوقة الضئيلة التي من المؤكد انها ستتعرض للإصابة وربما للقتل .

ومع ذلك .. وضعت الشابة الدلو بعيداً عن متناول الجواد ثم تقدمت

www.elromancia.com

في بطء ودون أن تأتي بأية حركات مفاجئة . أخذ "دياولو" يصهل بوحشية ثم شب بكل قوته ومع ذلك لم يرمش لها رمش ثم وقفت قريبا جداً منه وظلت ثابتة في مكانها .

هدأ الفرس قليلا . كانت حدقتاه تدوران في محجريهما يشوبهما شك كبير ومتوحش وبدأ يحرك أذنيه في عصبية. كان الرجلان متوترين ثم سمعا الترنيم الرقيق الذي كانت تشدو به الشابة ، تبادلا نظرات مبهوتة ثم حولا انتباههما إلى وسط الحلبة.

ظلت "ماجي" في مكانها طوال نصف ساعة، لقد بدا أن صبرها لاينفد. اقتربت بعد ذلك نحو الجواد الذي كان ثابتاً وهادئاً تماما ثم تقدمت دون تردد ثم مدت يدها نحوه . قام "دياولو" بمحاولة بسيطة لعقرها ولكن يبدو أن قلبه لم يطاوعه وتمكنت الشابة بسهولة من أن تتجنب أسنانه ثم بدأت بدعك رقبة وكتفي الجواد بالفرشاة الرطبة دون أن تكف عن الإنشاد .

كانت قد فرشته كلية قبل أن تذهب لتحضر الدلو حتى يتمكن من احتساء جرعات من الماء ، كررت هذه العملية مرتين حتى اطمأن "دياولو" تماما . حلت وثاقه وجعلته يخطو في هدوء حول حلبة التدريب حتى يسترخي ويجف العرق من فوق جسمه اللامع.

أخذ الرجلان يتاملانهما فهمهمت :

لقد أصبحا الآن يشعران بالراحة وإن ظلا مستعدين للقفز عند أول حادث . إنهما يعرفان جيداً أن الجياد من الصعب توقع أخطائها خاصة هذا "الشيطان بالذات.

بينما طال انتظارهما في فترة ما بعد الظهر التي لا نهاية لها .. بدا يتضح - شيئا فشيئا- أن "دياولو"- لسبب مجهول- قرر أن يحني رأسه المتكبر أمام سيدته بدلا من سيده ، وتحت نظرات الرجلين الدهشة

وصل الأمر بالفرس أن يهز رأسه لها بحركة عاطفية وهي تضع السرج على ظهره .

قبل أكثر من ساعة من غروب الشمس قفزت "ماجي" فوق السرج بمهارة ودارت بالفرس حول الحلبة وكانت أذنا "دياولو" تهبطان لأسفل كلما مر بالرجلين ، وكان يظهر طاعته التامة لسيدته . قال "توم" ببطء:

- عفوا .. هل استأجرتها لتدريب الخيول التي اشتريتها ؟

كان "رافي" من الرجولة بحيث لم يظهر غيرته من نجاح "ماجي" وأخذ يتاملها في إعجاب، ورد على "توم":

- نعم .. لقد رأيتها وهي تمتطي جياد السباق وجيادا مدربة في "نيويورك". وعندما استعلمت عن رغبتي في استئجار مدرب خيول أوصوابها . إنها تربح أموالاً هائلة على الشاطئ وقد امتطت خيول سباق لأشهر الإسطبلات وحسب خطابها فقد قررت أن تهجر حلبات السباق وأن تتفرغ لتربية وتدريب الخيول. واعتقد أننا أدينا عملاً رائعا باستئجارها . ابتسم لرفيقه الذي رد على ابتسامته وقد لمع بريق في أعماق عينيه . ثم قال :

-إنك ستعاني منها أيها الرئيس .

- وكانني لاأعرف ذلك! ولكنها جيدة وأظهرت أنني كنت مخطئا بشأنها . وإذا كانت قد استطاعت أن تصل إلى ذلك الشيطان فإنها تستطيع السيطرة على جميع الجياد الأخرى ولها أن تفخر بنفسها .

وضعت "ماجي" قدميها على الأرض وقالت :

- أحب أن أعيده بنفسي إلى مكانه في الإسطبل .

أجابها "رافي" :

- من هنا .

فتح "توم" السياج وقادهما "رافي" نحو مقصورة "دياولو" ، أخذ

www.elromancia.com

يتاملها في صمت وهي تخلع سرجه . لقد بدت له ضئيلة ورقيقة بالمقارنة لذلك الجواد القوي . ولكنه تذكر انه لايجب عليه الحكم على الامور بمظهرها .

قال بلهجة رسمية بعد ان انهمك "دياباو" في مضغ طعامه :

-يانسة "اوريلي" لو كان لديك استعداد للعمل بإصرار الايرلنديين فمرحبا بك هنا ، وانا اعفيك من فترة الاختبار.

-انا ايرلندية ايضا ياسيد "ديلاني" وبالمناسبة فإن اسم "اوريلي" يعني المحارب . ولقد حصلت على اسمي بنفس الطريقة التي حصلت بها على اسمك. تصافحا بطريقة رسمية مبالغ فيها ثم انفجرا في الضحك . قالت له :

- اسمي "ماجي" .

- وانا "رافي" ولا داعي للرسميات بيننا .. انا سعيد بان تنضمي إلى فريقنا يا"ماجي".

قالت له في حرص:

- وانا سعيدة ان اكون هنا على ما اظن.

- بالمناسبة لابد ان تعترفي ان لك مظهر الصبية وانت جالسة فوق سور التحويطة ولست انا اول من قال ذلك ، وانا متاكد من ذلك.

اعترفت مستسلمة:

-إنهم يقولون لي ذلك بلا انقطاع.

بينما يتجهون إلى البيت كانت "ماجي" تستمع إلى "رافي" باذن واحدة . كان يصف لها الضيعة بالتفصيل ولكنها كانت تعرف ذلك من قبل لانها اجرت تحريات جادة قبل ان ترسل طلب الوظيفة إليه . كما انها ايضا تحرت عن "رافي ديلاني" ثلث الاسرة. ويحكى ان الإخوة الثلاثة لايمتلكون كل "اريزونا" لان احد اسلافهم التافهين فقد جزءاً

مهما في لعب الورق قبل حرب الانفصال بفترة وجيزة . وكان اسلاف ذلك المقامر اكثر نشاطا وحظاً منه وجلبوا عرباتهم عبر امريكا التي كانت لاتزال بكرا، وحاربوا الهنود في طريقهم وانتهى بهم الامر بعشق تلك الأراضي البعيدة جداً عن وطنهم القديم. واليوم في القرن العشرين فإن ذرية هؤلاء الرجال ذوي الدماء الحارة يمثلون واحدة من اخر الاسر العريقة. لم يبق إلا ثلاثة من سلالة عائلة "ديلاني". و"ماجي" تعرف ذلك فالاخ الاكبر "بيرت" يبلغ السادسة والثلاثين من عمره ويدير الأعمال المالية للأسرة، والأوسط "يورك" في الرابعة والثلاثين يهتم بابار البترول، اما "رافي" وسنه اثنان وثلاثون عاما فيدير الضيعة المسماة "شامروك" المشهورة بجيادها العربية الأصيلة الفاخرة .

والإخوة الثلاثة كانوا عزاباً.

اخذت "ماجي" تفحص بطرف عينها رئيسها الجديد وهم يقطعون الممر الطويل إلى البيت . إنها لم يسبق ان رات الاخوين الآخرين من قبل. اما "رافي" فلايمكن ان تنكر شهرته بالمغامرة وكان دمه خليطا من الدماء الأيرلندية والمكسيكية والهندية والله يعلم دماء كم من القبائل المختلفة مما أعطاه مظهرالغجري المتوحش . كان شعره اسود مشعثا بعض الشيء مع خصلة متمردة تسقط فوق جبينه . وكان دائم العبوس وعيناه سوداوان تخفيان روحاً ليست بالملائكية . ولابد ان انفه كسر لانه كان منحرفا قليلا اما ابتسامته ، فكانت تستطيع ان تذيب جبلاً من الثلج، وكانت بشرته نحاسية موروثة عن اجداده ، وكتفاه عريضتان وقد برزت عضلاته مما يدل على انه رجل نشيط ويستطيع ان يستغل قوته الجسدية .

كانت يداه جميلتين رشيقتين وقويتين في آن واحد واصابعه طويلة تستطيع التعامل برقة ومهارة مع اي فرس وليد وقيادة اي جواد

www.elromancia.com

جموح. أما بالنسبة لشخصيته فقد سمعت "ماجي" بعض الأقوال عنه وبعضها خمنتها. لقد كانت له سمعة انه رجل الجياد الحقيقي ذو صبر بلا حدود سواء مع الخيول التي يربيها أو مع الرجال الذين يعملون معه. ويقال: "إن "رافي" يهتم بهذا العالم كما كان الديلانيون يهتمون بما يمتلكون." وكانت تجري في عروقه الدماء الأيرلندية ويتكلم بصوت منخفض ويتصف بانه ساحر للنساء. وقد كشف أول لقاء لهما انه مندفع السلوك سرعان ما يلتهب وسرعان ما تخمد ثورته ولكنه يمثل العاصفة عندما تهب. وسمعت انه قد يهزأ بإهانة توجه إلى شخصه ولكنه يمكن أن ينقلب إلى وحش لو ألمح أحدهم بشيء عن شقيقيه، وهو بعد انتهاء المعركة يساعد في إسعاف المصابين من أعدائه ويتفضل على الموجودين بانواع من المشروبات ليبين انه لايحمل اي ضغينة. أما عن مغامراته العاطفية فقد عرف عنه منذ تخرجه في الجامعة من عشر سنوات أنه كان من النوع الطائش وظل أعزب حتى الآن. وكان من الواضح أن "رافي" أفلت عدة مرات من فخاخ الزواج. وكانت واثقة من انه ترك قلوبا كثيرة دامية خاصة قلوب النساء الساذجات اللاتي ياخذن علاقتهن به ماخذ الجد.

أما سمعة الأخوين الآخرين فقد كانت تستحق الإشادة وإن لم تخل من بعض الشوائب.

كانت "ماجي" تستمع فقط للألسنة الأمينة الصادقة التي يمكن مقابلة بعضها في عالم الخيول وتتعلق بالمربين والمدربين والملاك والفرسان وهي مقتنعة تماما بان لديها فكرة كاملة عمن يكون "رافي ديلاني". وكان يتمتع وسط هذا المجتمع الضيق المغلق على نفسه- باحترام كبير وبالثقة الكاملة فيه ويعتبرون أحكامه صادرة من خبير وكل تعليقاته فيما يخص الجياد تعتبر كلاماً مقدساً. كانت "ماجي" تعرف

ثلاثة من مربي الخيل يحبون "رافي" بإخلاص ويشجعونه على الحضور باستمرار إلى مزارعهم لشراء الحيوانات الجديدة. وكانوايقدرون زياراته النادرة ويشرفونه بالثقة التامة وكانوا جميعا يعملون بالنصيحة التي تدعو إلى إبعاد بناتهم من طريقه أثناء الزيارة لأن "رافي" ببساطة يمكن أن يسحر اي إنسان بجاذبيته والفتيات عادة سانجات.

حدجته بنظرة حانية لتتامل جانب وجهه القوي الحاد التقاطيع والمغرور إلى حد ما.

بينما رات روح الفكاهة في جانب فمه وفي الوميض المختفي داخل أعماق عينيه حالكتي السواد أما حركاته فتنم عن حيوية وحشية وحضور محسوس. لقد ايقظت هذه الدراسة في "ماجي" شعوراً مجهولاً ولم تحاول أن تحلله وإن لم تستطع الهروب من ذلك الشعور الدافئ الذي سرى في عروقها. ثم أجبرت نفسها على أن تتذكر انها استخدمت للعمل بضيعة "شاموس" عن طريق "رافي ديلاني". والنقطة الأخيرة التي عرفتها هي أن "رافي ديلاني" يريد مني نشاطه، وأن يخصص جزءاً من هذا النشاط في تكوين الجياد ذات المظهر النبيل وربما تدريبها للاشتراك في السباقات وانه إذا استثمر ثروة صغيرة كأجر لمرب ومدرب جديد فإنه لايفعل ذلك كمجرد نزوة عابرة، إنه يوظفه ليدرب جياده وليس من أجل مغامرة عاطفية.

غضبت "ماجي" من نفسها وتساءلت: لماذا هي مشغولة بالحياة الخاصة بصاحب العمل؟

إن ذلك ليس من شانها على الإطلاق. لقد كافحت سنوات طويلة لتحظى بالاحترام المهني وهي الآن تعمل في واحدة من أكبر ثلاث ضياع في البلاد. لقد نالت ما تستحق أن تفخر به وهي واثقة من انها

www.elromancia.com

سرعان ما ستنشغل بحيث لن تعير انتباها لأي حكاية تافهة خاصة مع رئيسها. عند وصولهما إلى نهاية الممر شاهد "رافي" السيارة الجيب والمقطورة الخاصة بـ"ماجي" بالقرب من المنزل ، الأمر الذي ذكره بشيء. سالها :

-لابد انك احضرت خيولك .. اليس كذلك؟

القى نظرة سريعة على الشابة التي تسير بجواره ولاحظ بدقة اكثر مدى رقة ملامحها تحت طرف قبعتها . ورغم جمال الشابة وفتنتها إلا أن "رافي" كان يحاول دائما الا يظهر الالفة بسرعة . ومع ذلك دهش وهو يحس بانه منجذب بشدة اكثر من اللازم نحو الشابة . قال في نفسه : إنه ليس منجذباً إليها بسبب جمالها وإنما بسبب تلك القوة التي تبرز داخل عينيها وتحيره كثيراً ، وايضا بسبب رشاقتها المثيرة.

اوشك ان ينسى سؤاله وهو منهمك في فحصه لها . إن شيئا ما داخل عينيها ذواتي اللون البنفسجي والنظرات المباشرة - له تاثير مثير على تنفسه.

هزت راسها بالإيجاب وقالت :

- احد موظفيك اشار إلي اين استطيع ان اضع خيولي . وقد كنت اعتني بها قبل ان احضر للقائك وهي لاتزال صغارا : "كالبيسو" هي فرس من"تنيسي" والفرس "وست ديفل" وكذلك الفرس "ديمون دي بوسيير" سلالة امريكية وقد دربن على السرعات الخمس .

سالها وقد ظهر وميض داخل عينيه :

- هل هي ابطال ؟

- نعم .. ابطال . ومن سلالة ممتازة . وإذا نجحت تجربتك وقررت الانطلاق في عملية التربية .

انهى كلامها ولديه بعض الأمل :

- ستجرين اتفاقاً معي ، ويقوم جوادك بالمهمة. احست "ماجي" بمدى التاثير الرهيب لابتسامته الساحرة وتذكرت مرة أخرى انه صاحب العمل . قالت برقة:

- افترض في الحقيقة اننا يمكن ان نحقق شيئا معا لو رغبت في ذلك طبعا .

احس بالفرح وهو يقف امام البيت المبني على الطراز الإسباني وفي عينيه نظرة فضول مترددة ثم قال وهو يستانف السير:

- رائع ..! اما انا فإني اموت جوعاً . ويمكننا إعادة الحديث عن النتائج المتوقعة عن هذا المشروع أثناء تناول الطعام .. ما رايك؟

- ممتاز .

تحت الشرفة الامامية للمنزل تردد مرة أخرى ثم نظر إليها نظرة محرجة :

- يجب أن .. حسنا لدي امر اود ان اصارحك به .

ردت عليه بلهجة مرهقة:

- ماذا ؟

- حسنا .. ليست لدي نية ان اسحرك واغويك ولذلك يجب ان تكفي عن التحديق في بهذه الطريقة.

بدا السرور والمكر في عينيه . احست "ماجي" بالثورة تعتمل داخلها بعنف . سالته بهدوء :

- وماذا تقصد ان تقول ؟

كان من الواجب عليه الا يبتسم ولكنه لم يستطع فقال :

-اتذكرين؟ إن عقدك ينص على ان ادبر لك الإقامة على نفقتي ؟ ولكن كل مقصورات الإقامة مشغولة عدا واحدة لم يقم بها احد من سنوات

www.elromancia.com

طويلة وستصبح لائقة فور قيام العمال بإنهاء الأعمال داخلها ولكنها لن تتم إلابعد أسبوع وليس من المعقول أن نجعلك تقيمين بعيداً عن الضيعة: لذلك لو أعددت لك قفلا فوق الحجرة فهل تقبلين أن تقيمي في المنزل لحين انتهاء إعداد المقصورة؟ واطمئني لأن عندي مديرة منزل يمكن أن تحافظ على سمعتك.

استطاعت بصعوبة أن تقول وهي تحمر خجلاً :

- ظريف جدا .

كتمت بصعوبة شديدة ضحكة مجنونة وهي ترى رئيسها وقد تضارب وجهه الجاد مع ابتسامته الساخرة . قال لها يتهمها وهو يتظاهر بالتألم :

- ربما سمعت بعض الإشاعات أكثر من اللازم . إنني لاأسحر الفتيات إلا عندما يكتمل القمر، كذلك عندما تسمعيني أهدر مازحا فعليك بغلق حجرتك بالقفل .. وهانا قد حكم علي وشنقت بسبب صراحتي .

- لقد قلت لك : إنني آسفة.

- إنك لم تقولي شيئا كهذا.

همست:

- اعتبرني قلت ذلك.

- حسنا هذه المرة ولكن في المرة القادمة أريد اعتذارا رسميا واضحا.

- حسنا .. موافقة.

فتح "رافي" ضلفتي الباب الخشبي الثقيل بحركة تمثيلية. وقال :

- تعالي إلى الصالون .

لامت "ماجي" نفسها على أنها استمعت إلى الإشاعات وعلى أنها تركت نفسها تنجذب إلى هذا "الأيرلندي". تبعته إلى داخل البيت ثم وقفت في الحال .

من المدخل رأت العديد من الحجرات ودهليزا عن اليمين يقود إلى الجناح الذي لابد أنه يضم حجرات النوم . ولكن ليست كثرة عدد الحجرات هي التي أثارت انتباه "ماجي" وإنما الفوضى العارمة التي تسود المكان: أكوام من الملابس وأشياء منوعة مبعثرة في كل مكان . قالت لها غريزتها : إن "رافي" ليس فوضوياً لهذه الدرجة ثم إنه تحدث لها عن مديرة البيت .

- أعتقد أنك افهمتني أن هناك من يدير البيت .

زفر.

- من سوء حظي أن هذا صحيح .

رفعت عينيها نحوه ورأت فيهما تلك النظرة المترددة مرة ثانية . سألته ثم ندمت على سؤالها في الحال:

- هل إحدى صديقاتك السابقات انتقمت منك؟

ضحك "رافي" .. وقال :

- ياليت الأمر كان هكذا . لسوء الحظ فإن الأمر أكثر تعقيداً . يبدو أن عندي أسوأ مديرة منزل .

- ألم تفكر أبداً في تغييرها ؟

قال لها وهو يحدجها بنظرة متألمة :

- اللعنة .. أنا لا أستطيع ذلك . إن "كاثيلين" موجودة في العائلة من زمن بعيد قبل مولدي . وبعد وفاة والدي بدأت تدير بيت أخي الأكبر. لقد تحملها "بيرت" إلى أن انتهت مقاومته ، ثم أحالها إلى "يورك" وعندما انهزم "يورك" بدوره فقد أهداها لي ولكني مضطر أن أحتفظ بها .. إنني محاصر!

أوشكت "ماجي" أن تختنق من الضحك ، أكمل حديثه :

- إنني أحاول جاهداً الحفاظ على النظام ولكني مشغول جداً بالعمل

www.elromancia.com

إن "كائيلين" لاتجيد الطهي ولكنها حتى الآن لم تسبب لي التسمم . وأنا افقد على الاقل قميصا كل أسبوع في الغسيل والله وحده يعلم كيف تفعل ذلك؟ وهي نفسها تتساءل عن السبب. والطامة الكبرى هي أعمال المنزل التي تصر على القيام بها كلها فهي تكنس وتمسح وتلمع بالورنيش وتنفض الغبار وتكنس بالفرشاة ومع ذلك يقولون جميعا : إنها لاتفعل شيئا .

قالت "ماجي" وهي تشعر بالأسى عليه :

- وأعتقد أنها لاتفكر في التقاعد.

- يبقى أمامها خمسة عشر عاماً حتى تبلغ سن الخامسة والستين من سنوات عمرها المديد . ولكنها لن تكملها أبدا . إنها تنتظر في صبر خدمة "الابن العزيز المسكين "رافي" اتمنى لو كان عندي ابن عم بعيد أرسلها إليه !

أسندت "ماجي" ظهرها على باب الدهليز وبدأت تضحك. قالت في نفسها : إن الأمر غريب حقا. وعندما استطاعت في النهاية ان تسترد نفسها وتمسح دموعها من الضحك كان "رافي" قد عاد ومعه حقيبتا سفر أحضرهما من السيارة الجيب . قال وهو يزن أمتعتها :

- هل معقول أن كل أمتعتك في الحقيبتين ؟

اعترفت :

- لا .. ولكني فكرت في مدة الخبرة . إن معظم أمتعتي عند أصدقاء . وإذا ما أعددت المقصورة فساطلب إرسالها لي .

أدركت "ماجي" وهي تتبعه في الردهة التي تؤدي إلى الحجرات أن "رافي ديلاني" لم يجد صعوبة في أن يجذبها إلى داخل المنزل كما يجذب المغناطيس قطعة الحديد وقررت ان تفكر في الأمر بعد قليل .

وضع الأمتعة عند عتبة حجرة في نهاية الدهليز. كانت حجرة جيدة

الإضاءة وفسيحة بها ركن صالون ونوافذ زجاجية بطول الجدران . كما يوجد قاعة حمام على الشمال ودولاب ملابس كبير على اليمين . كانت ديكورات الحجرة باللونين الأخضر والأزرق ومنظمة تماما . ولم تستطع "ماجي" أن تمنع نفسها من أن تحدج "رافي" متسائلة. كان مستندا على إطار الباب وابتسم لها ابتسامة لاتقاوم وقال :

- بالأمس كان يوم عطلة كائيلين" وقد اصطدت ابنة كبير العمال عندي لتعد لك حجرتك.

لم تجرؤ "ماجي" أن تساله : لماذا لم يتخذ نفس الإجراءات بالنسبة لبقية المنزل؟ كانت تعرف الرد:لابد انه خشي أن تتالم كائيلين" .

ابتسمت وقالت له :

- هل يضايقك لو أخذت دشاً وبدلت ملابسي قبل العشاء ؟

هز "رافي" رأسه في أدب وابتعد عن الباب قائلا:

- سافعل مثلك . ثم سأذهب لأرى ماذا يمكن أن تكون كائيلين" قد أخرجته من الفريزر .

- احضري بعد أن تستعدي .

اغلق الباب خلفه . تساءلت "ماجي": هل كانت ظالمة عندما أخذت ما يقال عن سمعته وكانه قضية مسلمة؟ لقد ادهشها وجعلها تتوتر ما استشفته بنظرها الثاقب في الحال . حقيقة انه هو بنفسه المح إلى سمعته .

هل هو محطم قلوب العذارى الذي لايرحم وبلا قلب ام ببساطة رجل جذاب جعله سحره وماله مشهورا ؟ افرغت "ماجي" امتعتها وتذكرت قرارها وعزمها على الا تهتم بما لايهمها .

اتمت ترتيب امتعتها ثم اخذت دشا وجففت شعرها وجدلته في ضفيرة طويلة . وحاولت ان تعرف وتحدد ما تحسه نحو "رافي". لقد

www.elromancia.com

لاحظت الكثير من التهكم في حاجبيه المميزين بالصراحة ، والكثير ايضا من التحديد في انحناءة فمه الحادة . ولكنه ابتسم أيضا واعترف انه اخطأ، وأحست "ماجي" بقلبها ينبض بشدة عندما نظر إليها باحترام مقرون بالإعجاب .

تساءلت : ما الذي سيعد له سحر "رافي" من خططها ؟ لقد قررت من سنة مضت أن تتخلى عن نمط حياتها البوهيمي المتشرد الذي اضطرتها مهنتها إلى انتهاجه باعتبارها فارسة مشهورة. إنها لاتريد ان تذهب بعد الآن إلى السباقات الاستعراضية . إنها ترغب من الآن فصاعدا ان تمتلك ضيعة أو مزرعة وقد رتبت امورها لهذا الموضوع منذ سنوات عديدة سابقة، وكان عرض الوظيفة في ضيعة "شامروك" يتفق تماما مع مشروعاتها . كانت تعلم أن "رافي" لن يتردد ان يدفع ثمناً عاليا نظير خدمات الجياد "الطلوقة" ويمكنها بذلك ان تجمع مالاً وفيراً. كانت "ماجي" قد علمت أن "رافي" قد حصل مؤخرا على جياد ممتازة.

غادرت قاعة الحمام واخذت تذرع الحجرة في عصبية . إنها لا تستطيع من الناحية المهنية أن تحلم أن تشغل وظيفة افضل من هذه.

ومن ناحية اخرى سيكون لها الشرف أن تجعل ضيعة "شامروك" مشهورة بالتربية . نعم من الناحية المهنية، فإنها وجدت الطريق المثالي ولكن على المستوى الشخصي...

قالت لنفسها بصوت عال: إنها ليست سوى واهمة وخيالية وطماعة.. إن عملها لابد أن يكفيها وقد كفاها دائما وارضاها .

لم تكن "ماجي" من الشابات خاويات العقل ممن يحلمن بالأمير الساحر . لقد اعتمدت على نفسها من سن السادسة عشرة وقد تدربت من سن مبكرة على الصراع من أجل ما تريد.

كانت ترتبط بصداقة بكل الملاك الأغنياء للجياد التي تربيها وتدربها

وكذلك مع خدم الإسطبلات الذين كان بعضهم لايزال طفلا . والآن تحس "ماجي" بفراغ غريب في معدتها. لقد كان رد فعلها أمام "رافي" عنيفا: لم يسبق أن أثارها أي رجل آخر .

وقد يعرض هذا خططها للمستقبل للخطر ويفشل فرص نجاحها . وسواء اهتمت بسمعة "رافي ديلاني" أم لا فإن انجذابها نحو صاحب العمل يشكل لها مشكلة.

القت نظرة لإرادية على الچينز النظيف وبلوڤرها التريكو. ثم أخذت تسب وتلعن في سرها : ماذا يهم مظهرها ؟

إن هذا الرجل ليس سوى صاحب العمل .

اتجهت "ماجي" نحو الباب وقد بدت في حالة يرثى لها وكانها تعرضت لكارثة.

مكتب
محمد السعيد ندا
المحامى

الفصل الثاني

عندما دخلت "ماجي" الحجرة نهض "رافي" من مقعده ذي المساند وسالها :

- ما الذي فعلته أيضا ؟

إن الرجال الذين عرفتهم لم يكن من عادتهم أن ينهضوا عند دخولها ؛ توصلت من هذه الإشارة إلى حسن أدبه. سالته :

- ماذا تريد أن تقول ؟

قال شارحا :

-يبدو عليك الوحشية وقد استنتجت من ذلك انني اثرت غضبك بطريقة او باخرى .

قالت وقد احمر وجهها وهي تشعر بالضيق:

- ولكن .. لا ..

استانف حديثه بلهجة رسمية مصطنعة وقد بدا عليه التمتع بالموقف بدرجة كبيرة.

-إذن لقد اسعدتني ، هيا بنا لنجلس ، والعشاء .

- إذا كان لنا أن نسميه هكذا - سيكون جاهزا من الآن لحوالي ساعة . هل تحبين أن تشربي شيئا ؟

استطاعت أن ترد وهي لاتزال تشعر بعدم ارتياح وجلست على مقعد ذي مساند في مواجهته :

- نفس ما ستشربه .

- عصير عنب طازج وطبيعي .. ما رايك؟

توجها نحو بوفيه المشروبات حيث ملأ كوبين ثم حمل لها كوبها قبل أن يجلس .

كان هو أيضا قد بدل ملابسه ولازال شعره مبتلا من الدش . أحست "ماجي" برغبة ملحة لو مررت أصابعها في شعره . سالها:

- هل تحريت عن "شاموك" قبل حضورك ؟

- طبعا .

- ومن ناحيتي قمت بالتحري عنك يا "ماجي" .

كانت تتوقع ذلك. استمر في هدوء:

- انت في حلبات السباق من سن السادسة وقد عرفت دائما النجاح في كل مجالات مهنتك حتى اصبحت مرموقة في سباقات "روديو" العديدة في فصول صيف متتابعة ، وهذا ما أتاح لك الفرصة ان تختاري -بلا صعوبة- الجياد التي تمتطينها من ست سنوات . لقد ولدت في "ريشموند" بولاية "فرجينيا" . وقد توفيت امك وانت لا تزالين

www.elromancia.com

مراهقة وتبعت والدك في مختلف الإسطبلات التي عمل فيها . وهو مدرب خيول مشهور وهو يرحل كثيرا في رحلات إلى أوروبا . وفي سن السادسة عشرة حسب أقوال العديد من الشهود: فإن العلاقات بينكما صارت باردة واعتقد أنكما متنافسان ، هل أنا مخطئ ؟

حدجته "ماجي" بإمعان وهي مبهوتة ولكنها لم تحتج .

ردت عليه بهدوء معترفة:

-الأمر تقريبا هكذا .

- وخلال بعض الوقت عشتما معا ولكنك كنت بالفعل من الناحية العملية قد استقللت بنفسك . ولما كان والدك لايوافق على اختيارك لمهنتك فقد كان من الصعب عليك في البداية أن تعثري على عمل . لم يرض أحد أن يخاطربتوظيف ابنته خوفاً من إغضابه. ومع ذلك عندما كان موجوداً في "المانيا" نجحت في العثور على أحد الملاك الذي لايهتم برأيه . وقد حصلت على كل رضاه، وحولت جوادين أصيلين إلى فائزين في الجائزة الكبرى . وخلال سنة بنيت لنفسك سمعة . وكان صاحب العمل مسرورا منك لدرجة أنه قدم لك عربة نقل مغلقة مستعملة ولكن بحالة ممتازة . وبعد ذلك بدأ الملاك الآخرون يتصيدونك عن طريق إغرائك بمنحك نسبة من الأرباح . وقد أتممت دراستك عن طريق الدراسة المسائية . وفي سن العشرين اقتصدت مبلغا محترما مكنك من شراء جوادين صغيرين قمت بتدريبهما . وكان نجاحهما في السباقات قد أتاح لك فرصة إعادة بيعهما بربح خيالي . وقد استمررت في التربية والتدريب وظهرت في مختلف السباقات ، وقد تاهلت للفريق الأوليمبي، وحصلت على ميدالية ذهبية في المسابقات الفردية ، كما أن

سرعتك في النهائي جعلتك تحصلين على ميدالية ذهبية للفريق، كما أنك تمتطين جوادك الخاص .

قالت بصوت حالم:

-"سيدتي الجميلة" هي فرسي الجميلة .. لقد اضطررت للفراق عنها في العام الماضي .

- ولكن أعتقد أن والدك لايزال يعارضك رغم نجاحك .

صححت معلومته وهي تشعر بالمرارة:

- بسبب نجاحي . لم يكن يظن أنني سانجح وقال ذلك لكل الناس ؛ لأنه لم يشترك أبدا في الألعاب الأوليمبية...

- إذن تركت هذا النوع من المسابقات من أجل أن تكرسي جهدك للتربية والتدريب. لقد اشتريت ودربت جياداً أخرى ثم بعتها بعد ذلك . ومنذ سنتين حصلت على مهرين : كالبيسو" و"وست ديفل" وكلاهما تبدو عليه ملامح الأبطال وقريبا جداً سيؤكدان صفقاتهما بفضل تدريبك لهما .

لقد حصل على معلومات كثيرة لم تكن تتوقعها "ماجي"واضطرت مرغمة أن تعترف بمهارته . ومع ذلك لم يكن قد انتهى مما في جعبته.

- لقد تناقشت مع أصدقاء عملت أنت معهم وأخبروني أنك فارسة ممتازة وموظفة مثالية . والنقد الوحيد الذي وجه لك والذي أقلقني هو أنك جادة أكثر من اللازم.

لم تدهش الملحوظة الأخيرة "ماجي" التي كثيرا ما سمعت قولهم: إن عليها أن تسترخي وتمنع نفسها أكثر .، ومع ذلك فهي تجد لذة في الحياة التي تعيشها .

www.elromancia.com

-إذا كنت قد عرفت ذلك قبل حضوري، فلماذا فكرت انني لن أستطيع النجاح مع "ديابلو"؟

- لقد بدوت ضئيلة جداً .. وقد التصقت بذلك الأرعن أسابيع كثيرة دون نتيجة .. كيف استطعت السيطرة عليه ؟

- لقد كان والدي رجلا ممتازا بالنسبة للجياد وفارسا بالسليقة ولم يهتم أبداً بالنقود، ولم يوازن أبداً حساباته . وقد وضعني على سرج الحصان قبل أن أتعلم المشي وعلمني كل ما أعرفه . وقال لي دائما: إنه لايجب أبداً الضغط على مهر صغير وإنه يجب إقناعه بالحسنى. وكان دائما ينجح في تحقيق هدفه حتى مع الحيوانات الأكثر شراسة . وكان يكفيه نهار واحد . كان يتكلم معها ويعاملها بحزم ، ولكن دون عنف او قسوة كما يعامل أب أولاده . إنني لم أتساءل أبدا : لماذا أنجح مع الخيل ؟ وكنت أكتفي بتنفيذ ما يعلمني. فهم "رافي" الذي كان ينصت إليها بانتباه سبب رغبتها في عدم العمل من أجل الآخرين وألمها لأنها انقطعت عن والدها وحبها الشديد للخيل . لقد أتيحت لـ"رافي" الفرص في بداية حياته لأنه ينحدر من أسرة قوية وغنية ، ولكنه كان يعرف العمل الشاق الذي هو حظ هؤلاء الذين يهتمون بالخيول ويكرسون لها جهودهم وكون "ماجي" قاومت التجربة لمدة ست سنوات فلابد إذن أنها أقوى مما يبدو عليها خاصة أن والدها بدلا من أن يساندها أدار لها ظهره وعارضها علناً . إنها كانت تريد أن تنجح وأن يكون لها حسابها ؛ وقد ساعدتها جديتها في تسلق درجات النجاح . وكل هذا يفسر ترددها وإحجامها أمام سمعة ساحر النساء الذي هو رب عملها الجديد . لقد تساءل هو نفسه عن السبب في ميلاد

تلك الأسطورة عنه . والله وحده يعلم انه كان مشغولا جداً لدرجة أنه لم يهتم بتلك التفاهات من وجهة نظره . ولكنه وهو يتمعن في "ماجي" ويراقبها بملامحها الرقيقة التي أبرزت جمالها و طريقة تصفيف شعرها الجادة فالأمر يختلف كلية . وقال في نفسه : إن هذه هي المرة الأولى التي لاتخدمه هذه الإشاعة بل ستسبب له المتاعب .

لقد نالت احترامه وإعجابه عندما تحدته وعندما سيطرت على "ديابلو" ولكنها نالت قلبه بوجه خاص في لحظة عندما لم تستطع أن تكتم ضحكة مجنونة وهي تفكر في مصيبته المسماة مديرة المنزل ! لقد اضطر للخروج لإحضار امتعتها حتى يستطيع أن يسيطر على انفعاله.

لم يكن متأكدا من مصدر تلك الإشاعة ولكنه شك في بعض النمامين الذين قابلهم والذين احتقرهم لماضيهم . بالطبع لم ينظم حاله بالبقاء أعزب ولا بالخروج مع بعض النساء من مختلف الأنواع . لقد بحث ولكن لم يعثر على واحدة تعرف طريقها إلى قلبه إلى أن جاء هذا اليوم ورأى هذه المرأة التي تبذل كل جهدها حتى تبتعد عنه لسمعته.

- لقد أثبت والدك أنه أستاذ في فنه . ولكن في الحقيقة فإن "ديابلو" ليس جزءا من الجياد التي أنوي أن أجعلك تعتنين بها . ومع ذلك لو أردت ...

-ساكون سعيدة .. هل تنوي أن تدربه تدريباً خاصاً؟

- لا . إنه في السابعة من عمره الآن. وقد اشتريته نظراً لأصله ولكنه كان دائماشرساً جداً . وأنا أتركك حرة . أريد ببساطة أن تعلميه أن يسمح بالاقتراب منه دون أن يصاب بالجنون .

- حسن جدا . سأرى ماذا يمكنني أن أفعل .

-إنك ستبدئين بسبعة جياد مسرجة أحب أن أقدمها في العام القادم لو حكمت بانها مستعدة . وافكر في بعض العناصر الطيبة من أجل الإنتاج، ولكننا يجب أولا أن نثبت جدارتنا في التربية.

وافقته "ماجي" وكان هذا هو ما يتوقعه.

- إنها موجودة في الإسطبل رقم "٤" وساضع أربعة موظفين تحت امرك .. وكلهم لديهم الخبرة ولكن واحداً فقط منهم يعرف التربية وسيكون هذا هو فريقك وستستخدمينه على راحتك.

- الن يكون هناك اي تدخلات؟

- لا على الإطلاق . إنه إسطبلك وجيادك وموظفوك ، وستعرفين من منهم أحسن من يعتني بالحيوانات، ومن يساعدك في التربية والتدريب. وطبعا من سيتقدم إلى السباق . وساعطيك سواسا لتدريب الحيوانات المحلية ولكنك أنت وفريقك ستكونون مسؤولين عن ذلك . لقد كنت في حاجة إلى مدرب لانني لم اكن أعرف اي شيء عن التدريب ، وانتظر منك الكفاءة في هذا المجال وايا كان ما سيحدث فانت التي ستتخذين القرارات . طبعاً ساتابع التجربة ربما عن قرب شديد، ليس لانني اشك في كفاءتك ولكن لأن ذلك يهمني . ولدينا طبيب بيطري في الدار وثلاثة مدربين آخرين وهم يعنون بالجياد العربية والأصيلة وساقدمهم لك غدا. و"توم جراهام" الذي كان معي في حلبة التدريب اليوم هو كبير العمال . إذا واجهتك مشكلة ولم تجديني فصارحيه بها . ولدينا ايضا حداد جياد وإخصائيون آخرون . وإذا ما قررنا أن نمارس التربية على مستوى أكبر فسيكون عليك اختيار الجياد الصالحة للتدريب .

لزمت "ماجي" الصمت بعض الوقت . لقد ترك لها كل المبادرات .. ولكن المستقبل وحده هو الذي سيكشف لها إلى أي مدى سيسمح لها "رافي" بالعمل دون أن يتدخل .

قالت له أخيرا :

-ساحاول ألا أخيب ظنك.

- انت لن تخيبي ظني .

تساءلت عن السبب الذي يمكن أن يكون قد أعطاه هذه الثقة في قدراتها . لأول مرة من سنوات طويلة تتساءل عن مدى قدراتها الخاصة. هل ستكون عند مستوى المهمة التي أوكلها إليها بكل همة ونشاط ؟ إن المستقبل سيقول لها الرد في وقت قريب .

-إنك لن تخيبي ظني مهنياً ولكن على المستوى الشخصي فإن ذلك موضوع آخر .

أحست "ماجي" بأن عضلات وجهها تنكمش، نظرت إليه بتعب . لقد بدا تعبيره شنيعا.

قال وهو يزفر :

- إنني ساشعر بعدم الارتياح الشديد لو ظللت ترمقيني بهذا الإمعان واخذت تبحثين عن معان خفية في كل ما اقول .

همست وقد احمر وجهها :

- لاتكن مثيرا للسخرية.

- لست مثيراً للسخرية ولكني صريح لانني اعرف كيف ابدو مخلصا رغم كل ما يقال عني . واعتقد ان لي تاثيرا عاديا على الجنس اللطيف . ولكن لو كانوا حذروك من سحري فإنني اتعشم ان تصلي إلى طرد

www.elromancia.com

مخاوفك؛ فليس من عادتي مغازلة النساء اللاتي يعملن عندي .

بدت الدهشة في الحال على وجه "ماجي" واستمر "رافي" في حديثه:

- نعم . إنني اوظف نساء اخريات . مثلا مدربة خيولي العربية امراة . وهناك ايضا حوالي عشرين مساعدة ، وعدد لاباس به من الفارسات . وبعضهن يعملن هنا من سنوات طويلة ومع ذلك لم ازعجهن.. ليس بعد ويمكنك أن تساليهن.

قالت "ماجي" بعد فترة صمت :

-انا اسفة.

- انا اقبل اسفك . وإذا كان يطمئنك ان اقول لك:

فانت لست اول من يخطر على بالها ان تحصن بابها بالمتاريس عند وصولها إلى هنا وكان علي ان اصارع من اجل سمعتي معك . والآن وقد عرفت انك اكبر في السن مما كنت اعتقد ومما يدل عليه مظهرك فهل يمكنك ان تعترفي ان المظاهر تناقض الحقيقة ؟ انت تعرفين ماذا تكون الضيعة . وانا بصفة عامة مشغول جدا حتى .. اطارد الزهور .

لقد حقق نقطة فوز وعلى "ماجي" ان تعترف بذلك . كانت عيناه السوداوان جادتين ولايبدو فيهما اي وميض يدل على الهزل . تساءلت: هل هو هكذا يدافع عن قضيته أمام كل موظفة جديدة؟ قال بكل رزانة:

- هل نحن صديقان ؟

- نحن صديقان وانا اسفة حقيقة يا "رافي" .

ابتسم :

- هيا .. لقد انتهى الامر . ثم عندما تلتهمين وجبتك التي اعدتها

كائيلين" فإنك ستتمنين لو انك لست مضطرة لأن تحذري من سحري.

في هذه اللحظة سمعت خطوات ثقيلة وظهر وجه مستديرعلى عتبة الباب . كانت كائيلين" في الخمسين من عمرها متوسطة الطول ولها عينان زرقاوان مرحتان تضيئان وجها طيبا . وكان شعرها بلون احمر وهاج وقد لمته في ضفيرة على شكل كعكة فوق راسها كما كانت ترتدي ثوباً ازرق بسيطا. اعلنت المراة بلهجة مشوبة باللكنة الايرلندية:

- الطعام معد وجاهز ياسيد "ديلاني" .

نهض "رافي" واشار إلى "ماجي" التي تركت مقعدها .

- كائيلين" ، هذه "ماجي اوريلي" مدربة خيولنا الجديدة .

تاملت المربية "ماجي" بإمعان والتي اتسعت عيناها دهشة . كان وجه كائيلين" الكروي قد اتخذ مظهرا غريبا فابتسمت . قالت المربية برقة :

- مرحبا بك في "شامروك" يا انسة "ماجي".

بينما أجابت "ماجي" عليها بكل براءة كان"رافي" يحدج كائيلين" وهو يتساءل : كيف استطاعت -بحق السماء- ان تخمن ؟ لانها لابد خمنت ان المراة الوحيدة التي حدثتها بكل هذا الادب الذي تحدثت به "ماجي" هي امه. عندما وصلوا إلى قاعة الطعام قرر ان يراقب كائيلين" حتى لاتفسد كل شيء بزلة لسان أمام "ماجي". لقد اقنعها ان نياته بريئة ويجب الا تحكم كائيلين" عليها برعونة.

بدا الفجر يبزغ عندما اتجهت "ماجي" نحو المطبخ بعد ان ارتدت ملابسها ورتبت حجرتها ، ارتدت جينزا وبلوزة ذات كمين قصيرين وحذاء بوت وجدلت شعرها في ضفيرة . كان "رافي" قد رجاها ان تعتبر ان البيت كانه ملكها وان تروح وتغدو فيه على راحتها .

www.elromancia.com

اعـادت بعض النظام في المطبخ بطريقـة لا إرادية ووجـدت بعض الصعوبة في العثور على ما تريد واجبرت نفسها بعنف على ألا تحاول ترتيب الدولابين الكبيرين كلية ، وعليه حصلت فقط على المواد وأدوات المطبخ اللازمة لإعداد عجة وقهوة وعصير برتقال .

بدأ البيض يحمر وامتلأ المطبخ برائحة شهية. وعندما رفعت "ماجي" عينيها عندما تنبهت بالغريزة ووجدت نفسها انها ليست بمفردها ؛ كان "رافي" واقفا على عتبة الباب . امتنعت بصعوبة عن الضحك أمام مظهره الشارد ، كان ينظر إلى العجة مثل الجائع وهو يتامل مائدة حافلة .

قالت في أدب:

- صباح الخير . اتعشم الا تغضب مني انت ولا كائيلين"، لقد كنت جائعة.

- صباح الخير .. لا .. إن كائيلين" لن تجد في ذلك اي مضايقة. لقد كانت وجبات إفطارها التي تعدها لي قائلة حتى إنني طلبت منها من سنوات الا تشغل بالها بها . وعلى اية حال فإنني تعودت على إعداد بيض مسلوق بسرعة .

وضعت "ماجي" العجة في الصحن وقالت :

- يوجد على أية حال من البيض ما يكفي اثنين .

كانت تبذل جهدا خارقاً حتى لاتضحك . اشرق وجهه لحظات ثم بدا عليه تعبير الندم وقال :

- أنا لم أعثر عليك بصعوبة لتعملي طاهية.

أحست ببعض عدم الارتياح لأن الرجل الوحيد الذي كان من الممكن أن

تطهو له هو والدها . وضعت "ماجي" الطبق ببساطة وأعلنت :

- القهوة جاهزة.

ثم عادت إلى الموقد لتعد عجة أخرى . صب "رافي" القهوة وعصير البرتقال . وقدم لها مقعدا قبل أن يجلس أمامها . تساءلت: كم يلزمها من الوقت حتى تعتاد نظراته ؟

كانت وجبة العشاء السعيدة التي تشاركا فيها في الليلة الماضية قد جرت وسط جو مرح، واضطرت "ماجي" اكثر من مرة أن تكتم ضحكها المجنون أمام وجه "رافي" شديد التعبير، بينما تتابعت الأطباق التي كانت بصعوبة - مقبولة الطعم ولكنها انسحبت بسرعة إلى حجرتها .

ورغم عيوب كائيلين" فإن "رافي" كان يراعي دائما الا يجرح شعورها وهذا الاهتمام من جانبه نحو المرأة العجوز أثار عند "ماجي" شعورا بالحنان . حاولت أن تفكر في شيء مرح حتى تقطع حبل الصمت الذي ران بينهما، ولكن "رافي" بدأ الحديث :

- انت كبيرة طهاة حقيقية!

-شكرا ، إن صناعة عجة ليست بالأمر الصعب .

قال بحزن :

- لم انجح ابداً في صنعها ، إن عجتي دائما تكون صلبة مثل نعل الحذاء .

ضحكت وقل توترها وقالت :

-لقد حظيت ببعض التدريب في إعدادها .

- كنت أود أن أطلب منك أن تعطي وصفة إعداد العجة لـ"كائيلين" إلا انني أخشى أن تحدث مذبحة .

www.elromancia.com

-إنني انهض مبكرة كل صباح ومن السهل ان اعد إفطاراً لاثنين .

قال بلهجة خطابية:

- في هذه الحالة ساقوم بالعزف على الجيتار في جنازتك.

ابتسمت "ماجي" وجمعت الاطباق وذهبت إلى حوض المطبخ .

سالته:

-عندي سؤالان.

- ما هما ؟

- هل تعرف العزف على الجيتار ؟

-ساتعلم .. والسؤال الثاني ؟

- ما الذي يجعلك تعتقد انك ستكون في الجوار عندما أموت ؟ وإن المنطق يقول : إنك ستموت قبلي .. اليس كذلك؟

- في الحقيقة الفرص اكبر - خاصة - إذا فكرنا ان امي دائما كانت تتوقع لي ان انتهي بالشنق .

امتنعت "ماجي" عن اي تعليق ، فجاة سمعت طرقاً على اسفل الباب ثم انفتح ليدخل قط أسود ضخم ثم تطلع إلى داخل المطبخ ثم قفز فوق المائدة ثم صعد في رشاقة فوق كتف "رافي" الذي نظر إليه وساله بحدة:

- أين قضيت الليلة؟

حدجته عينا القط الخضراوان لحظة ثم تثاءب لمدة طويلة كاشفا عن صفين رائعين من الأسنان .

سالته "ماجي":

- هل هذا تميمة حظك؟

رد عليها بخشونة:

- بل ذكر كريه مثلي .

فتحت "ماجي" غسالة الصحون بسرعة ودست فيها الاطباق . سالته:

- ما اسمه ؟

-"ميرلان".

اغلقت "ماجي" غسالة الصحون وتصلب جسدها وهي تحاول ان تبقي تعبير وجهها جادا .

-فهمت .. هل انت واثق انه ليس من المالوفين عندك؟

-إنه حتى ليس قطي .حسناً .. إنه قطي بشكل ما . ولكنه هو في الحقيقة الذي اختارني . لقد ظهر في إحدى الامسيات من حوالي سنة ، عندما هبت العاصفة فتركته يدخل ثم اصبح هنا .

- يقال : إن القط الأسود يجلب الحظ لمن يتبناه خاصة في حالة العاصفة . لماذا سميته "ميرلان"؟

قال وهو ينظر إلى القط ساهماً:

- لست ادري .. لقد رايت أن الاسم لائق عليه .

قالت ضاحكة:

- "ميرلان".. اي ساطور لو كان عندك "وارلوك" لبدا الناس يتكلمون.

- وما هو "وارلوك" ؟

- إن "وارلوك" حصان سنه أربع سنوات، وقد حصل على بطولة قومية ثلاث مرات وهو أسود فاحم ولديه فقط علامة تعجب بيضاء بالضبط فوق منخريه . وكان مالكه "تيدهوكس" من مزرعة "بلوريدج" في "كنتاكي" لايرضى أن يبيعه باي ثمن في العالم ولكن يبدو انهم قدموا له اروة مؤخرا .

www.elromancia.com

صاح "رافي" الذي لمح الحماس في صوتها :

-ثروة؟!

- لقد سمعت انهم عرضوا عليه مائتين وخمسين الف دولار وهو امر ليس نادر الحدوث بالنسبة للجياد الاصيلة ولكنه مبلغ ضخم بالنسبة لخيل الركوب حتى لو كان بطلا .

سالها "رافي" وهو يفكر :

- يمكن ان يرتفع الثمن بالنسبة للعروض وخيول السيرك . أليس كذلك ؟ او بالنسبة لفرسيك؟

- هذا إذا اثبتت انها ممتازة ولكن الفرس الاكبر في السن لم يتم عرضه بعد . لقد امتطيت أحدهما في يوم من الأيام عندما كان في الثانية من عمره واعتقد انه سيصبح بطلا في يوم من الايام ولسنوات طويلة ثم يصبح فرساً طلوقا للذرية عندما يكبر في السن بشرط أن يعتنى به باستمرار.

كانت مملكة "ماجي" هي الإسطبل الرابع على شكل حرف "تي الإنجليزي" وتشمل مربعاً مكشوفاً فسيحاً وهو من الأماكن التي لايستغنى عنها في هذه البلاد المشمسة ومرابط خيول واسعة ومخزن "تبن واخر للسروج . وكان كل مربط مفتوحا من الخلف على حقل -لترويض الخيل- مستقل. وكان المكان بالنسبة لـ"ماجي"هو مكان العمل المثالي ولم تصدق بعد أن هذه هي مملكتها .

عندما توغلت "ماجي" في الظل العميق والبارد لمخازن الغلال وقفت فجاة لتتامل الحيوان الرمادي في أبيض الذي يقطع عليهم الطريق . كانت عيناه السوداوان الغائمتان ترقبهما في تهديد، وأذناه المتدليتان

تكشفان عن ثورة مكتومة.

كانت "ماجي" التي ظلت طوال حياتها تهدئ الخيول تستطيع أن تعرف الخيول المعروفة في الوسط الذي تعمل فيه بـ"المساخيط" وهي احيانا خيول كبيرة في السن وخيول من نوع السيسي وأحيانا من الحمير والماعز والكلاب والقطط وهي تصحب في السباقات والمعارض بعض الحيوانات العصبية وتتحرك في المقطورات براحتها وسط اصدقائها . سالت "ماجي" وهي تنظر للحمار :

- هل هذا مسخوط ؟

زفر "رافي":

- هذا ما يظنونه يا"ماجي" .. اقدم لك "فيجير".

نظرت غير مصدقة إلى "رافي" قائلة:

-ولكنه اسم مشهور ، هل اقترحه عليك "مورجان" .

قال بصوت ممطوط:

- لا .. إن من ضمن معاني هذا الاصطلاح "شخصية معروفة جدا" وهو يعتقد نفسه كذلك.

قالت ضاحكة:

- يجب الاعتراف أن مظهره يوحي بذلك .

-اليس كذلك ؟ انا آسف أن اقول ذلك لك ولكني أخشى تماما أنه محكوم عليك بان يصاحبك باستمرار مادمت ستعتنين بتدريب "دياولو".

- هل هما زميلان؟

-لقد طلبت من "توم" إحضار "دياولو" إلى هنا هذا الصباح، وقد تبعه

"فيجير" . آسف يا "ماجي" إنه حمار جبلي عجوز وهو يكره كل المخلوقات الحية.

- أوه .. إننا سنتفاهم جيدا .

-إنه يعض .

-إنه لن يعضني .

ذهل "رافي" وهو يرى الحيوان المسخوط وهو يتبع "ماجي" كظلها كالكلب الذليل والذي ادهشه اكثر انه هو نفسه كان يتبعها كظلها .

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الثالث

صحب "رافي" "ماجي" في جولة لمشاهدة الضيعة وقدمها إلى الموجودين . وعند عودتهما إلى الإسطبل أخرجت جواديها واخذت تسرجهما وهي تثرثر مع الموظفين المسؤولة عنهما . بعد أن أعدوا جواديهما طلبت من الصبية الستة - الذين تحت التمرين - ركوبهما . كان واحد من الستة فقط هو المتعود على التدريب أما الخمسة الباقون فقد استفادوا من طول صبر "ماجي" ومن التدريب الممتاز لجواديها ، وفي منتصف النهار أعلنت لـ"رافي":

-إن الشابتين "ليزا" و"بات" وكذلك "تايلور" يمكنهم إعداد وتقديم الجياد في الموسم القادم أما الرجال الثلاثة "بريان" و"سيل" و"مايك" فيحتاجون لمزيد من التدريب .

- ولكن "بريان" فسبق أن قدم خيولا.

سالته "ماجي":

- وهل حصل على بطولات اوجوائز؟

احس "رافي" ان إعجابه بها يزداد لحظة بعد أخرى من حيث كفاءاتها . تاملها وقال :

- لا ولكن كيف استطعت أن تستنتجي ذلك؟

- إن يده ثقيلة نوعا ما وهو يركب إلى مقدمة السرج أكثر من اللازم .. ما رايك؟

-انت التي تحكمين .

كان من عادتها اتخاذ القرارات وايضا راست وقادت أشخاصا كثيرين ومع ذلك لم يلمها احد على جديتها وقسوتها .

لقد وزعت المهام من أول يوم والجميع احترم كفاءتها . واحسوا ايضا انها امراة ، لاتهمل ما تفعله ولا تتعب ولاتترك الأعمال الشاقة للآخرين . وعندما راقبها "رافي" في الايام التالية لاحظ انها تستطيع التعرف على الآخرين من أشخاص وحيوانات ممن يحتاجون لرعاية وبدلا من ان تترك "برايان" حراً مع نفسه فإنها قضت وقتا لانهاية له في مساعدته على حل مشاكله . وإذا كان هناك جواد صغير لديه النزعة لان يحرن ولايطيع الاوامر فإنها تهتم به إلى أن يتخلى عن إحدى عادتيه المذمومتين .

اكتشف "رافي" انه كان يبحث عنها عندما لايشاهدها أمامه وكان يخترع الأسئلة من أجل متعة الاستماع إليها ويحاول أن يشغلها عن عملها حتى تهتم به .

هل كان الانجذاب الذي يحسه من جانب واحد ؟ لا .. فقد بدا أن "ماجي" هي الأخرى تحس بوجوده وهي تحاول أن تتجنب الاحتكاك به

وهو مالا تفعله مع الآخرين .

ندم "رافي" على هذا الوضع واحس بالمرارة لان التكتيك الذي يستخدمه يكشف عن ادعائه البراءة . إنه عندما يفرغ فإنه يذهب في الحال ليراقبها في الساحة و"توم جراهام" الذي وجد نفسه فجاة محملا بالأعمال التي كان "رافي" عادة ينجزها انتهى به الأمر إلى أن سالة بوقاحة أن يمنحه علاوة. وقد أجابه "رافي" هامسا عندما تذكر واجباته التي أزاحها عليه :

- طبعا سأمنحك علاوة يا "توم".

رفع كبير العمال قبعته في تبجيل وهو يتامل رئيسه طويلا: مما جعل "رافي" يحس بعدم الارتياح. ثم انفجر "توم" ضاحكا وهو يقول :

-ياإله السماوات ! إن تلك المراة الصغيرة الطيبة استطاعت ترويضك.

تظاهر "رافي" بانه لم يسمع شيئا واستمر في مراقبة "ماجي" التي كانت تمتطي "دياولو". كان "توم" الذي يعرف "رافي" من سنوات عمرهما وشاهده وهو يكبر ويشب عن الطوق مال على سياج الحلبة وقال بإعجاب :

- إنها فارسة لايشق لها غبار وهي طموح. وفي رايي انها ستحصل على ضيعتها الخاصةوهي ليست النوع الذي يتزوج لمجرد اصطياد زوج.

زفر "رافي" وكف عن إهمال حديث زميله قائلا :

- نعم .. اعرف ذلك . ولكنها تقريبا مقتنعة انني فتى استعراض ومحطم قلوب بنات الغرب .

- وماذا ستفعل ؟

أخذ "رافي" يفكر . إنه لايفعل سوى التفكير. منذ عدة أيام ورغم كل مجهوداته كانت "ماجي" حذرة ونادرا ما يكونان معاً بمفردهما لقد الغت الإفطار وكانت تعود إلى حجرتها فورا بعد تناول العشاء. لقد كانت الليالي الأخيرة جحيما لايطاق . وكان يحس بالعصبية في كل مرة يجد فيها "كاثيلين" لاتستطيع أن تخفي رغبتها في تحقيق الزواج الذي تعده له .

إن "ماجي" ستلاحظ أجلا أو عاجلاً نظرات المربية المبللة بالدموع وآهاتها التي تفطر القلب .عاد انتباهه إلى الفتاة النحيفة وهي تمتطي الجواد الحرون . كان "رافي" يعرف نفسه كشخص صبور في أمور شتى ولكن دماءه الحارة المتكبرة كانت تدفعه الاينتظرحتى ترغب الشابة في إزالة شكوكها وتحيزها ضده. استدار "رافي" عندما سمع كبير العمال ينادي عليه وينظر إليه بثبات في ضيق وتسلية:

- هيا بنا يا"ريس" نرحل قبل أن ترتكب حماقة .

فرد "رافي" جسده وابتسم له :

-حماقة ؟! هل تعترف انه حتى الآن مسلكي العاقل لم يؤد بي إلى بعيد ؟

زمجر "توم":

-في المرة الأخيرة التي رأيتك فيها في مثل هذا الوضع فقد كانت الكارثة.

احتج "رافي" بمرح:

- اكاذيب . إنني اتحكم أحيانا في الوضع.

همهم "توم":

-اذهب وقل هذا لشقيقيك لأنهما هما اللذان يخرجانك من السجن.

لم يهضم "رافي" تعليق صديقه فرد بحدة:

- هل يمكن أن تؤدي لي خدمة؟ اذهب واحضر لي "صلاح الدين"آه .. في الوقت المناسب .

انتظر "رافي" "ماجي"و"دياولو" حتى مرا من أمامه وصاح:

- هل يمكن أن نثق في هذا الأسود لو وضعناه في حضرة فرس آخر ؟

وقفت "ماجي" ونظرت إليه في تساؤل ثم أجابت:

- أعتقد ذلك . لماذا؟

- لقد قضيت كل وقتك تقريبا في الإسطبلات ولابد أن تكتشفي بقية الضيعة . تعالي !

فتح السياج دون أن ينتظر ردها .

أخرجت "دياولو"من التحويطة وتبعت "رافي" ولمحت بطرف عينيها "فيجير" يخرج من المربط الذي كان لايزال مفتوحاً وأخذ يتقافز خلف "دياولو" وأحست أن الفرس يزمجر محبة لصديقة ثم نظرت مرة أخرى إلى "رافي". كانت مدركة أنها تجذب الأنظار مثل الشمس عندما تجذب الزهور نحو نورها ولاحظت أن كل العاملين في "شامروك" يحاولون أن يهمسوا في أذن"رافي" ببضع كلمات كلما استطاعوا ذلك. وكان الرجال والنساء يبدو عليهم السعادة أمام ابتسامته المشرقة وكلهم بلا استثناء على استعداد لأن يقتلوا في سبيله .كان هذا الاكتشاف قد زاد من عصبيتها .

لقد بدأ يتسلط على أحلامها ، إنها لاتزال مترددة أمام سمعته رغم

www.elromancia.com

انها الآن شبه مقتنعة أن ما يدور حوله هومجرد اقاويل سيئة النية.

عندما اكتشفت "ماجي" - لأول مرة- أن تقديرها لكفاءتها فقط لايكفيها الآن فقد جعلها ذلك تشعر بالضيق الشديد. أحست بتوجس شنيع أمام فكرة أن تدع انهيارها المتزايد الذي يمارسه ذلك الرجل عليها يتجاوز كونه صاحب العمل. أمسكت بـ"ديابلو" وهي مشغولة بالسيطرة على نفسها بدلاً من السيطرة على الحيوان الحرون مما زاد من ارتباكها . إنها الآن اقرب ما يكون من الهدف الذي حددته ولكنها احست بان المشروعات الشخصية تنقصها بشدة . قررت أن تصفي افكارها لتركز على الفرس الذي يمتطيه "رافي" على بعد خطوات منها . لقد رأها عن بعد وهي تعدو بالجواد في حلبة التدريب . كان "رافي" يمتطي "صلاح الدين" جواده المفضل الذي رباه ودربه بنفسه وحول الفرس الأخرق إلى جواد بالغ وفاخر له رشاقة ارستقراطية . كان جوادا اشقر عربيا اصيلا من رأسه الرقيق إلى جسمه إلى ذيله .

قفز "رافي" فوق السرج برشاقة بينما أخذ "صلاح الدين" يصهل وهو يشد على اللجام، وعندما تأملتهما "ماجي" أحست بشعور غريب يتسلل إلى داخلها . سألها بمرح:

- مستعدة؟

ابتلعت "ماجي" ريقها بصعوبة وأخذت تلف اللجام حول أصابعها بلا داع وردت :

-مستعدة .

انطلق "رافي" في قفزات خفيفة بجوار المخازن والباحات والمرابط وهو جالس بثبات فوق جواده الذي يريد أن ينطلق باقصى سرعة.

كانت فترة ما بعد الظهر تتقدم وكان الجو منعشاً رغم الشمس . أحاطت بهما التلال بعد أن تركا الوادي . لم يقف "رافي" إلا مرة واحدة حتى يفتح السياج واغلقه خلفهما ثم بدأ يسيران متجاورين حوالي ساعة على الأرض الممتدة والمغطاة بعشب قليل. واخيرا تبعا طريقاً ضيقاً قديماً إلى قمة تل مرتفع حيث انقطعت أنفاسها أمام المنظر الطبيعي : كان وادي "سان بيدرو" يمتد أمامهما ولاحت على اليمين ضيعة "شامروك" . كانت اشعة الشمس الغائمة تلقي اضواء خابية وظلالا غريبة ومن وقت لآخر كانت بعض السحب تغيم - للحظات- الأراضي الصحراوية المهجورة.

لقد كانت "ماجي" قبل الآن منهمكة في عملها فلم تنتبه إلى المناظر الطبيعية المحيطة بالضيعة.

استيقظت حواسها بحدة مؤلمة عندما أحست بمدى روعة المناظر الطبيعية . أحست أنها تستطيع لو أرادت أن تضيع في تأملاتها .

-إنها جميلة ، أليس كذلك؟

التفتت نحو الصوت المكتوم الصادر عن "رافي" . كان جالساً منتصب القامة على سرجه ولكنه مسترخي الأعصاب ونظراته تائهة في الأراضي التي سكب أجداده الدماء حتى يمتلكوها . قال:

- إن هذه الأرض في دمي . إن شمسها تحرقك وتشعرك بالجفاف وسط امتدادها إلى أن تحسي فجأة أمامك بئر ماء دون توقع بينما البرق يضيء ليلاً .

تنفست "ماجي" بعمق شديد وهي شبه مدركة انها أصبحت لعبة سحر تولد من الوحدة وعظمة المناظر الطبيعية ومن الفخر والكبرياء

www.elromancia.com

المدفونين في أعماق رفيقها . سالته:

- هل استقرت عائلتك هنا ؟

هز رأسه :

- ليس في الأصل ، لقد كانوا قد استقروا على بعد قليل إلى الشرق . في وادي الأبار الكبريتية وهناك يوجد "كيلارا".

- "كيلارا"؟

-نعم "كيلارا" . كان العجوز "شاموس" قد قرر أن يقوم من هناك ببداية جديدة . وكان هذا هو نوم البيت الخاص بالأسلاف وسط ردفية "ليستر" في"أيرلندا" . إنها قطعة من "أيرلندا" نقلها "شاموس" معه .

- ياله من رجل غير عادي !

التفت "رافي" فجاة نحوها وابتسم لها ابتسامة ساحرة وقال :

-يمكنك أن تقولي : إنه كان كذلك، فقد افلت من المشنقة ثلاث مرات .

ضحكت"ماجي" رغما عنها :

-ياإلهي ! ولاي سبب؟

-أساسا لأعمال النهب .. أنت من أصل أيرلندي ويمكنك أن تعرفي معنى ذلك.

ضحكت مرة أخرى :

- هنا .. من أجل سرقة العلف ؟

- لا .. إنما في الوطن الأم . لقد كان قاطع طريق ايضا . ولست ادري بالضبط عما إذا كان قد رحل نحو الغرب لأنه كان يرغب ذلك أم لأنه اضطر إلى ذلك .

- وهل رأى كل الأشكال والألوان هنا ؟

أجابها "رافي" بلهجة مرحة:

-سيدهشني لو علمت أنه لم يتخذ نفس الأساليب ولكنه كان عملا معتادا وقتها . ثم كانت هناك قطعان برية تمرح وتنتظر فقط الإمساك بها، كما أن قبائل "الآباش" شغلوه ايضا .

- هل نحن في أرض شعب "الآباش" ؟ وهل لاتزال هجماتهم مستمرة؟

ضحك:

- لم تحدث من سنوات طويلة . لقد حاولوا أن يجعلوه يرحل عن طريق سرقة جياده وعن طريق إشعال النيران في منزله. وقد أعاد بناءه مرات عديدة لايعلم عددها إلا الله . وفي الوقت الذي استسلمت المستعمرات الأخرى كان "شاموس" قد تماسك بقوة وظل يقاوم ويطلق النيران على كل من يحمل ريشا على رأسه ويتهور ويحاول الاقتراب منه .

سالته وهي مبهورة.

- وماذا حدث في النهاية؟

- أعتقد أن العديد من القبائل اتحدت وانتهوا إلى أنهم سيفقدون ماء وجوههم . ولما لم يستطع "الآباش" أن يتخلصوا من "شاموس" فقد بدالهم منطقياً أن يعترفوا بوجوده بينهم وأن يعتبروه منهم . إنه لم يكن جارا بالدرجة التى تسمح له أن يصبح اخا لهم من الدم ولكن حدث أن أحد أبنائه "جوشوا" وقع في حب ابنة شيخ القبيلة . وبعد عدة مفاوضات وفصيلة من الجياد أصبحت "نجمة الصباح" من عائلة "ديلاني".

-وبعدها توقفت الهجمات .. أليس كذلك؟

www.elromancia.com

- ليس بالضبط ، فقد كان لابد من وقوعها من حين لآخر على شكل معارك صغيرة بشأن بعض الجياد التي كان أبناء "ديلاني" يتسللون بسرقتها، ولكن وجود ابنة الزعيم في البيت جعل الأمور تسير على خير ما يرام.

همهمت:

- كم ذلك مثيرا .

حدجها "رافي" وقد انكمشت يده على الأخرى . قال في نفسه : إنها كان من الممكن أن تصبح زعيمة في ذلك الوقت فرغم جسدها الضئيل ومظهرها الرقيق إلا أن لها إرادة من فولاذ.

صهل "صلاح الدين" واضطر "رافي" أن يخفف الضغط على ركبتيه . جذبت حركة الفرس انتباه "ماجي" فقالت:

- إنه جواد ممتاز يا "رافي".

- هذا ما ظننته في اللحظة التي رايته فيها وهو يحاول تجربة أولى خطواته . إنه له شبه شقيقين ولدا في نفس اليوم الذي ولد فيه وقد ربيتهما ودربتها وأعطيتهما هدية لشقيقي.

تذكرت "ماجي" أنها سمعت تلك الحكاية فقالت :

- إنهما "الشبح" "شاليمار" أليس كذلك؟

- نعم "الشبح "شيطان أسود" وهو ما يناسب "يورك"، و"شاليمار" رمادي وشعلة من النشاط مثل الريح . وهما الاثنان الآن في "كيلارا". لأن "يورك" يقضي معظم وقته في المنجم.

- من الذي يعيش في البيت القديم . أخوك الأكبر؟

- نعم "بيرت" وهو يسكن فيه عندما لايكون "توسون" يراس المشروع .

ولابد أنه موجود فيه الآن فيما لو تبع نصائح "يورك" ونصائحي .

لقد اقترحنا عليه أن يحصل على بعض الراحة بعيداً عن المكاتب.

أحست "ماجي" فجاة بالضيق من فضولها الزائد وأخذت تفحص المناظر الطبيعية . كانت الشمس قد مالت للغروب . قالت له مقترحة:

-لابد أن نعود.

أدار "رافي" الجواد وتبعته "ماجي" بينما سار "فيجير" ليس ببعيد عنهما في تكاسل. ثم سرعان ما أخذ مكانه بجوار "ديابلو" وعندما وصلا أسفل التل انتظر "رافي" "ماجي" ليسير بجواده بجوارها .

القت "ماجي" نظرة على "رافي" ثم نظرت أمامها وهي متضايقة. إنها لاتستطيع أن تصل إلى تحليل ما في تعبير "رافي" بجعلها تفقد النفس.

كانت عيناه السوداوان تبدوان اكثر بريقاً عن المعتاد وابتسامته اللاهية ترفع شفتيه عن بعضهما بعض الشيء. قال :

- يجب عليك أن ترتدي دائما اللون الأحمر؛ إنه يعطيك مزيداً من الحيوية والحياة.

خفضت عينيها لا إراديا على البلوفرالأحمر ثم نظرت بإمعان إلى "رافي" وقالت :

-شكرا.

- اتعرفين أنك دائما مسيطرة على نفسك وهادئة للغاية . ومن المدهش أن القليل من اللون أو الحيوية يمكن أن يغير الشخص.

- الإنسان يحتاج إلى السيطرة على نفسه عندما يعمل مع الجياد .

-اعرف . إنني لم افكر أبداً في تطبيق هذه القاعدة بحذافيرها ولكن

www.elromancia.com

لكل أراؤه .

كزت "ماجي" على أسنانها : إن هذه الأرض البرية توقظ صفاتها الوحشية ، وإلا فلماذا تجرحها ملاحظة "رافي" إلى هذه الدرجة؟

- إنني أؤدي عملي بطريقة كاملة . أليس كذلك؟ ،

اعترف في مرح:

- طبعا يا "ماجي" . بالنسبة لعملك ليس هناك ما يمكن أن يقال.

غاظ الرد "ماجي" فاكمل تعليقه :

- ولكن من يضر لو انك استرخيت قليلا؟ إنك ستكبرين في السن بسرعة إذا لم تنتبهي .

- إنني أنا التي أهتم بشأني.

ارتعبت وتساءلت : هل سيطردها ؟ إنها تجد الراحة في "شامروك" وهي تحب عملها والناس والمنطقة. القت نظرة خوف على "رافي" فوجدته يبتسم وقال بصوت عادي:

-خبريني يا "ماجي" .. لقد كنت قد استقررت على العمل في "شامروك" ، قبل قبول الوظيفة . أليس كذلك ؟

ردت بلهجة محبطة وإن شعرت بالارتياح :

-نعم .

- ما هي الصفة المشتركة البارزة التي ادهشتك اكثر من غيرها في عائلتي في الماضي والحاضر؟

-إن آل "ديلاني" يعرفون كيف يدافعون عن انفسهم .

- حسنا !

سالته وهي تحدجه.

- ماذا أفهم من "حسنا" هذه ؟

أدار عينيه نحوها وفيهما نظرة سرور ساحرة. أجابها برقة:

-بالضبط ما تفكرين فيه . نحن نعرف كيف ندافع عمن ينتمي إلينا يا "ماجي" أو ما نريده ولهذا انا مهتم بسعادتك واريد منك ان تسترخي وتتمتعي بالحياة.

قالت بجفاء :

- أنا بخير هكذا ، لقد تحملت مسؤوليتي وانا في العاشرة من عمري.

قاطعها:

- إن ما قبل ذلك هو الذي يهمني .

أحست بغصة في حلقها ونظرت إلى الطريق.

- "ماجي" انت امراة فريدة ! إنك لم تثوري على تعليقي وإنما اكتفيت باعتباري رب عمل متوجس.

كزت على أسنانها مرة ثانية وعلى غير عادتها لكزت جوادها في جانبيه الذي اندفع في الحال في الجري ليجعلها تسبقه بمسافة الأمر الذي جعل "فيجير" يطلق نهيقا رهيباً.

-"ماجي"!

لم يعد صوت "رافي" خالياً من التعبير كعادته ولا ودودا. بل هادراً وغاضباً ومرعوباً. ارادت أن تقف ولكن دون جدوى . وكان عليها ان تركز على البقاء ثابتة فوق السرج في حين إن جوادها دخل في طريق غير آمن وقد تعثر "ديابلو" مرتين في حفر كانت مفتوحة تحت قدميه . وكان عليها أن تصارع للحفاظ على توازنها ولكن الحفرة التالية كانت

www.elromancia.com

خادعة والرمل الذي كان بها جعله يفقد توازنه .

مال جانبا واوشك على السقوط . تحركت "ماجي" وهي فزعة من فوق السرج واضطرت للقفز متجنبة الاصطدام بجسمه .

سقطت على الأرض بقسوة ولولا وجود الرمال والعشب الطري لكانت السقطة رهيبة وقد اضطرت للدحرجة حول نفسها إلى أن جلست . اخذت تسب وتلعن وهي تدلك كتفها اليمنى بينما عيناها تتابعان الجواد الذي ابطا ثم عاد نحوها . احست بالضيق اكثر من الالم وبانها موضع سخرية لانها تركت الجواد يقودها إلى أرض تجهلها .

حاولت أن تستعيد روحها المعنوية عندما وقف "صلاح الدين" امامها . رات الثورة العارمة مقترنة بالرعب على وجه "رافي" وقد ضم شفتيه بقوة وإن لاحظت ارتجافهما و قالت:

- لقد كانت حماقة مني...

ركع بجوارها وقال ببطء:

- كان لابد أن احذرك .. ياإلهي يا "ماجي"!

لاتكرري علي هذا الرعب الفظيع!

كانت "ماجي" لاتزال تحس بانها مبهوتةمن مدى قلقه وخوفه عليها . أحست وهي تتالم بالدماء تندفع في كل عروقها وظلت لحظات تائهة وروحها وجلة. كرر قوله :

- كان لابد ان احذرك من أن هذه الأرض لاترحم يا "ماجي" . عديني الا تركبي مثل هذه المخاطر مرة ثانية والا تغامري بمفردك داخل الأراضي التي لاتعرفينها .

- أعدك بذلك.

لأول مرة ترى كل هذا الاهتمام من رجل . إن والدها كانت تهمه الجياد اكثر منها . إنها تحس بانها معززة مكرمة وسعدت في اعماقها من هذا الإحساس الذي تحسه لأول مرة.

نسيت أنه رب العمل ونسيت بالأخص انها يجب الا تثق فيه، ونسيت طموحها وأمنها وحتى هويتها . أحست بهدوء رغم آلامها وهبت ريح منعشة خففت من آلام جسدها وانفعالاتها الجديدة . وحتى الحيوانات الثلاثة سكتت وظلت هادئة لاتحاول أن تقطع انسجام اللحظة بينما الشمس الغاربة تصبغهم جميعاً باللون الأرجواني .

أخذ "رافي" يفحص جسدها في هدوء خوفا من أن تكون قد اصيبت برضوض أو جراح . وعندما رفعت نظرها ذهلت من اللهيب المستعر داخل عينيه . أرادت أن تتكلم وان تقول كلاما يعيدهما إلى مكانيهما الطبيعيين كرب عمل وهي عاملة عنده. ولكن الصوت رفض أن يخرج من بين شفتيها . همس اسمها بصوت غير مسموع . وفي الحال انفجر طوفان العواطف المكبوتة بينهما . لقد تحقق ما كانت تتمناه ولاتجرؤ على التعبير عنه .

ولكن فجاة تحول انفعالها بهذا التغيير إلى رعب أعاد ذهنها إلى أرض الواقع الباردة . ابتعدت عنه بعنف وعندما نظرت في عينيه قرات فيهما شيئا وحشيا ونوعا من الاندفاع البدائي ولكن سرعان ما اختفى كل ذلك عندما ابتسم لها ابتسامة غريبة وقال :

- انا لن اعتذر.

قالت وهي تتشبث بغضبها لينقذها :

- وأنا لم أطلب منك اعتذارات .

www.elromancia.com

إن "رافي" ليس سوى صياد للرؤوس ولكن اتكون هي إحدى فرائسه ؟

قال لها :

- لا يا "ماجي" إنني افضل ان اشنق من اجل خروف وليس من اجل جمل .

قالت وهي مذهولة:

- عفوا. ماذا تقصد ؟

قال بصوت شنيع مردداً قول عطيل :

- شرفي يا "جو" شرفي !

نظرت إليه في حيرة . ابتسم ، وقال :

- انا في نظرك الآن فقدت سمعتي ودون اي محاكمة .

نهض وساعدها علي النهوض قبل أن يستطرد:

- لقد كان بإمكاني أن انتهز الفرصة . ولست ادري إن كنت استطيع ان اسيطر على نفسي بالدرجة التي تتوقعينها مني يا "ماجي" . إنني ساحاول بكل ما لدي من طاقة.

تساءلت : هل تريد أن تضربه أو تضحك؟ ولكنها قالت :

- إنك لن ... اقصد انك لم تكن لتجرؤ...

وجدت نفسها فجاة غير قادرة على الكلام.

- هل تعتقدين هذا ؟ كيف لاأجرؤ وانا صعلوك تافه ومنحرف واترك ورائي عدداً لايحصى من النساء وحجرتي بها مخابئ سرية لإخفاء العشيقة إذا حضرت عشيقة اخرى وانني حطمت الرقم الذي حققه "دون جوان".

قالت في غضب وهي لاتعرف كيف تتصرف :

-فهمت ولكنك لاتتكلم جادا.

فتح عينيه في حركة براءة:

- ولكنك تفزعين يا "ماجي" في كل مرة اقترب فيها منك . إن ذهنك مملوء بخيالات مرعبة عني ، وانا واثق من ذلك ولذلك احاول ان اطابق صورتي عندك.

- انا لا افزع

ارادت "ماجي" أن تتوسل إليه أن ينتهي من هذا الكلام الناعم . لم يسبق لها أن وجدت نفسها في مثل هذه الفوضى والارتباك.

- انت الذي قلت لي : إن سمعتك ليست سوى أسطورة اخترعتها الألسنة الحاقدة.

قال لها بجدية:

- ولكنك صدقتها .

- وقلت لي : إنك لاتحاول التامر على النساء اللاتي يعملن معك في الضيعة.

- لقد قررت أن اشذ عن القاعدة معك. لقد غيرت رأيي .. لقد كذبت .. والأمر متروك لاختيارك الآن.

تساءلت "ماجي" : كم عدد الرجال المختلفين المختفين داخل "رافي"؟ إنها حسبت حتى الآن اربع شخصيات قابلتهم : رجل فخور بارض أجداده وبدمائه، ورجل رقيق يعاملها وكانها قطعة من الماس النادر ، ورجل تسيطر عليه عاطفة وحشية ، والآن ترى امامها ذلك الشيطان الساخر . إن لديها إحساس انها تنظر في عدد لا يحصى من المرايا ترى فيها العديد من "رافي" وأحدهم هو "رافي" الحقيقي ولكن من منهم ؟

www.elromancia.com

تلعثمت :

- إنها القسوة الذهنية.

بدا كانها أصابته في مقتل فاندفع يشرح:

- لا. إنها ليست القسوة . إن عملك لن يكون مهددا مهما حدث بيننا . ربما أكون وغداً ولكني لست أحمق ولن أحاول أن افقد مدربتي المثالية.

قالت مهددة:

- إنني سارحل.

- لا بالطبع .. اعرف أنك لست جبانة رعديدة.

حدجته فترة طويلة ثم ادارت له عقبيها واتجهت نحو "دياباو" الذي كان ينتظرها في هدوء . ورغم غضبها فإنها لم تدفع "رافي" بعيدا عنها عندما ساعدها على امتطاء جوادها. أخذت تهمهم وتسبه وتلعنه . ما الذي يريده منها ؟ هل ستكون جمجمة جديدة يضيفها إلى حزام "ديلاني" ؟ وهل وظيفتها في "شامروك" تستحق المعركة التي توشك أن تقع بينهما؟

اما هو فهو متاكد انها لن ترحل إذا نجح في إزالة شكوكها نحوه وهو ما سيعمل على تحقيقه.

الفصل الرابع

امتطيا صهوتي جواديهما حتى "شامروك" وظلت "ماجي" حريصة على تثبيث ناظريها للأمام .

لم تعد تعرف إن كانت لديها رغبة ان تضحك ام تبكي أو ان تصب جام غضبها على "رافي" . إنها لاتريد أن تترك الضيعة التي تضمن نجاحها في المستقبل والتي بدات تحبها ولكن غريزتها تهمس في اذنيها أن تجمع امتعتها قبل فوات الأوان . إن "رافي" لديه موهبة خلق مشاعر وعواطف لاحصر لها بداخلها حتى اصبحت تحس بالضعف والضياع وعدم الاستقرار . وهي مشاعر كانت حتى الآن مجهولة لها .

هناك خطر يتربص بها وهي متاكدة من ذلك. إنه اصبح واضحاً أن "رافي" لايبحث إلا عن مغامرة جديدة .. وهي ما الذي تريده ؟ النجاح والاستقلال الذي من أجله صارعت من عشر سنوات. هل ترحل وتترك

www.elromancia.com

مستحقاتها؟

إنها لن ترحل لسبب بسيط وهو أن رب عملها القى بشباكه عليها ! كل ما عليها أن تصنع مسافة آمنة بينها وبينه إلى أن يفقد اهتمامه بها.

ولكن ذكرى ما حدث بينهما -بعد أن سقطت من فوق "ديابلو"- ظلت مزعجة وقررت الا يتكرر ذلك . قال "رافي" بهدوء والذي أصر على أن يرفع التكليف بينهما :

- لن ترحلي .

ضايقها تاكده مما يقول ولكنها لم تظهر ذلك .

اجابته بجدية قدر استطاعتها :

- انا أحب عملي .

- انا اتعشم ان تحبي رب العمل أيضا .

قالت له مهددة:

- لا تلعب معي لعبة الصياد والفريسة فإن الصيد قد لايعجبك.

ضحك . وعندما فتح سياج الضيعة دفعت "ماجي" "ديابلو" إلى الجري ببطء . سمعت "رافي" يحيي العاملين في مرح . اتجه ليضع "صلاح الدين" في الإسطبل رقم "٢" بينما استمرت هي حتى الإسطبل رقم "٤". رفعت السرج عن "ديابلو" وكان الجواد وديعاً كالحمل . ثم فحصته بعناية خوفا من أن يكون قد جرح أثناء وقوعه في السباق المجنون. قامت بقيادته إلى مربطه عندما دخل "رافي" وأعلن :

-غدا ساصحبك لتشاهدي الافراس والامهار. إنها في البراري في مكان بعيد في الوادي.

قالت :

- لدي عمل .

ثم ذهبت إلى غرفة الأدوات وبدأت تلمع السرج بالورنيش . استند "رافي" على ضلفة الباب وراقبها بابتسامته التي تثير القلق قائلا:

- لن أسمح لك أن تعملي سبعة أيام في الأسبوع يا "ماجي" . غدا هو السبت، ويمكنك أن تتحرري من العمل بضع ساعات . علاوة على أنني لاحظت أنك ترهقين العاملين معك.

أرادت أن تطرده ولكنها فضلت أن تتجاهله وأخذت تستمع إلى "ليزا" و"مايك" وهما يعملان مع جواديهما ثم انهمكت في عملية التنظيف. استانف "رافي" :

-إنها تقريبا ساعة العشاء.

-أخبر "كاثيلين" ألا تشغل بالها بي من فضلك، لايزال أمامي ما أفعله وساعد لنفسي شيئا فيما بعد .

ظلت منكسة الرأس . قال لها بعد فترة صمت :

-لست مضطرة لأن تعملي مع جواديك أثناء ساعات راحتك يا "ماجي".

اجابته :

-إن هذا يعجبني . أثناء ساعات العمل اعتني بجيادك ، واعمل مع جيادي في ساعات الفراغ .

- انت تشبهين هذا البلد . تريدين قتل الجميع. عندما رفعت عينيها إليه وجدته اختفى. ما الذي كان يعنيه ؟ هل هي غير مرنة لهذه الدرجة؟ هل السنوات العشر لم تعلمها أن تسير إلى هدفها مباشرة والا تسري عن نفسها ؟

وضعت السرج في مكانه وتبادلت بضع كلمات مع "ليزا" و"مايك" ثم ذهبت لتدريب جواديها إلى ساعة متاخرة . واخيراً أطفأت الأنوار ولم تترك سوى المصابيح السهاري ثم اغلقت الأبواب وشغلت نظام الأمان.

www.elromancia.com

كان كل شيء هادئا بالخارج وسط الظلام ولا تسمع سوى صوت حذاء من حين لآخر أو صهيل بعض الخيول . قامت بجولة وسط الإسطبلات دون تردد في الظلام الدامس الذي تعودت عليه وكانت غارقة تماماً في افكارها ولاشيء يقلقها .

اطلقت "ماجي" صرخة عندما احاطت بها ذراعان قويتان فجاة. اخذت تصارع بوحشية ولكنها في الحال وجدت نفسها حرة ووحيدة . اخذت تلهث وهي تفحص وسط العتمة عن اي ضجة. لاشيء.. احتارت وتذكرت انها لمست ثوبا من جلد الحيوان له اهداب ، وخيل إليها انها لمحت رجلاً ضخما دون شك ، ثم إنه كان يرتدي شيئا ما على رأسه . تصلبت ورفعت يدها إلى فمها . احست بشيء يدغدغها من وسط تريكو البلوفر . تصورت انها عنكبوت او اي حشرة وهي تحاول الإمساك بها . وعندما وصلت إلى مكان اقل عتمة سمعت نفسها تقول وهي غير مصدقة : إنها ريشة.

القت بعض النظرات القلقة حولها وهي تسير نحو المنزل. حاولت أن تستجمع حواسها . شكت في "رافي" ولكن هذا الاعتداء كان مثيرا للسخرية ومع ذلك ظلت فكرة تعذبها . إنها تحس انه ليس هو . إذن من يكون ؟ ولماذا؟

حثت خطواتها. لو أن "رافي" هو المذنب فإنه لن يكون قد عاد بسرعة وتخلص من ملابسه. توغلت إلى داخل المطبخ واحست بالارتياح عندما وجدته خاليا ، ثم سارعت نحو الصالون . كان "رافي" هناك ، وضع سماعة التليفون عند وصولها . وكان مرتديا كالعادة ولم يبد عليه انه كان يجري . نهض عندما راها وقال :

- لقد عملت لوقت متاخر هذا المساء يا "ماجي" ... لايجب أن...

قاطعته :

- منذ متى وانت هنا ؟

قال في دهشة :

- إذا كنت تقصدين منذ متى وانا في الصالون فإنني هنا من ساعتين أو ثلاث منذ تركت الإسطبلات . لماذا ؟

تجهمت واخذت تلعب بعصبية بالريشة وردت :

- اوه .. لا شيء . كنت اتساءل فقط .

- أين عثرت على هذه الريشة؟

- لقد التقطتها من هناك.

بدا متشككا ولكنها هزت كتفيها وتجاهلت الموضوع. سالها :

- هل انت جائعة؟ يجب أن تسترخي قبل الأكل .

- سانهب إلى غرفتي .

قال لها بخشونة:

- لماذا لاتجلسين ؟ ساكون عاقلاً هذا المساء على الاقل.

احمر وجهها وذهبت لتجلس على الأريكة وعندما مرت به شمت عطر ما بعد الحلاقة الذي يستعمله . إنه لايشبه رائحة المعتدي عليها وعرفت بذلك انه لايمكن أن يكون المعتدي عليها . ولكن من يكون إذن؟

ثرثرا سويا بعض الوقت وظلت شاردة تفكر ثم تعللت بالتعب وانسحبت . لم تكن جائعة وكانت مبلبلة تماما وامتلات احلامها بالهنود الحمر بدون أوجه .

ظل "رافي" وقتا طويلا جالساً على الأريكة يفكر. احس بالإحباط لأنه لم ينجح في إقناع الشابة أن تثق فيه . إنه يعرف بالتجربة انه- وفي حالته الذهنية الحالية- يمكن أن يتصرف باندفاع. لقد اراد فقط ممازحتها وإغاظتها ومساعدتها على الاسترخاء. إن "ماجي" ليست سهلة.

www.elromancia.com

بعد ذلك أراد أن يلعب عليها دورساحر النساء الذي لاوازع له من ضمير ولم يكن يعرف إن كانت هذه الطريقة فعالة أم لا. على أية حال لقد استطاع ان يحيرها ويبلبل فكرها وقد تمتع بذلك . أما ما كان يعطيه الأمل أكثر فهو استجابتها له بعد وقوعها مباشرة واكتشافه النار المختفية تحت ذلك المظهرغير المبالي. ليس أمام "ماجي" اي فرصة للهروب منه. مال على المائدة المنخفضة حيث التقط الريشة التي نسيتها عليها وأخذ يديرها بين أصابعه .

طوال صباح اليوم التالي فكرت "ماجي" في شخصية المعتدي عليها المجهول ولكنها لم تتحدث عن ذلك مع أحد حتى الغداء .

كان معظم العمال يتناولون طعامهم في الإسطبلات مكتفين بساندوتش ومشروب ولم يكن فريق "ماجي" يشذ عن القاعدة. وفي هذا اليوم كان "رافي" مشغولاً في الطرف الآخر من الضيعة حيث كان يشرف على شحن الخيول التي ترسلها "شامروك" إلى أصحابها الجدد . وكان "روسيل" والفتاتان "ليزا" و"بات" في الخدمة وكان "روسيل" قد أجل غداءه حتى يذهب مع "رافي" ليساعده، ووجدت "ماجي" نفسها بمفردها مع الفتاتين. حاولت جهدها أن يدور الحديث بطريقة عادية حول الموضوع الذي يشغل ذهنها عندما أخذت "ليزا" تقول بصوت ممطوط مرح:

- إن "ماريون" تقول : إن اللص عاد مساء أمس. رفعت "ماجي" عينيها وتذكرت بالضبط "ماريون" تلك المرأة الفظة والضاحكة التي تدرب الخيول العربية . سألت :

-اللص؟ أي لص ؟

اتسعت عينا "ليزا" في سرور وقالت :

- لص القبلات في "شامروك" . أليس مثيراً ؟

- كيف ؟

أخذت "بات" و"ليزا" تضحكان أمام وجه "ماجي" المبهوت . شرحت "ليزا" :

-نعم .. هذا ما قالوه لي . لم ينجح أي شخص في رؤيته بوضوح ولكن يعتقد انه من "الآباش" أو يريد أن يظن الناس انه منهم .

كانت "ليزا" قادمة من "شيكاغو" ولم تكن تحس بالمرح لوجودها في الغرب . أكملت الشابة :

- إنه يظهر هنا في الربيع ويقبل كل الفتيات فجاة .. إنني اعشق هذا!

- هل تريدين أن تخبريني أن هناك شخصا مخبولا في الجوار وانه يتسلى بالتسكع في الليل وهو يقبل النساء .

أجابت "ليزا" وهي لاتزال تضحك:

- حسب أقوال "ماريون" هذا صحيح وهي هنا من سنوات طويلة.

كانت "ماجي" تستمع وهي شاردة البال بينما الشابتان تتحدثان عن اللص ولكنها لاحظت أنهما لم تشيرا إلى "رافي" أبداً. انتهت من تناول ساندوتشها وذهبت لتتمشى قليلا بجوار المبنى .

في تلك اللحظة وصل "رافي" على جواد ضخم بارز العضلات وممسكا باخر من اللجام :

- تعالي ياعزيزتي "ماجي" سنذهب لرؤية الأفراس والأمهار.

نظرت حولها واحمر وجهها . ما الذي ستظنه الفتاتان والموجودون بجواره من هذا الجو المرح؟

ولكن بدا الجميع وكانهم صم الآذان لأنها لم تشاهد إلاوجوها لاهية ومع ذلك لم تطمئن . همست وهي تقفزفوق الجواد الذي أحضره من أجلها:

- كف عن رفع التكليف بيننا .

ابتسم وناولها قبعة رعاة البقر مثل قبعته وقال لها دون مراعاة لتعليقها :

-ضعي هذه ياعزيزتي . إنك لم تتعودي بعد على هذه الشمس حتى تغامري بالسير عارية الرأس وسط النهار .

كبست القبعة فوق جمجمتها وهي تحدجه بنظرات غضب نارية ولكن كان عليها أن تكظم غيظها . إنه حقا لافائدة من إصلاحه والأسوأ ما أكده لهما بعد ذلك عندما تقدما وهو يقوم باعمال بريئة ويلقي بكلمات رقيقة هنا وهناك على الناس الذين يقابلهم وبهذا يظهر لها بوضوح أنه لايهتم على الإطلاق بأن يسمعوه وهو يحدث موظفته الجديدة وكأنها عشيقته . بل بدا أنه يبذل جهدا حتى يعرف الجميع ذلك ويقتنعوا به .

سرعان ما وصلا إلى مراع فسيحة حيث ترعى الأفراس والأمهار . وضع "رافي" قدمه على الأرض ثم ربط ركوبته واقترب من "ماجي" وأعلنها :

- يمكننا أن نسير على أقدامنا الآن .

فسرت "ماجي" وهي أعلى جوادها اللهب الذي يومض في عينيه تفسيراً سيئا . قالت وقد أدركت فجاة أنهما ضائعان وسط الطبيعة مع الجوادين فقط في صحبتهما :

-يمكننا أن نستمر ونحن على ظهر الجياد. ابتسم بطريقة غريبة ورفعها من وسطها من فوق السرج بكل سهولة . تشبثت بكتفيه في رعب وهي تصرخ :

-"رافي" !

قال بصوت متحشرج بعد أن نزع قبعتها :

-أتعرفين كم أنت جميلة ؟ إن شعرك مثل الذهب تحت أشعة الشمس

وابتسامتك طفولية بريئة وعيناك تلمعان تحت الضوء...

- أعتقد أننا أتينا لنرى الجياد.

- الجياد .؟أحيانا أتمنى لو كنت جوادا يا"ماجي" حتى توليني كل اهتمامك .. هل تعتبرين ذلك أنانية؟نعم ولكن هذا ما أحسه نحوك . أريد كل وقتك واهتمامك . أريد أن أرى عينيك وهما تلمعان حباً .. هل هذه جريمة يا"ماجي" ؟

لم تستطع أن ترد عليه وإنما اضطرت لأن تشيح وجهها عنه بسبب شدة أشعة الشمس في عينيها . لقد نسيت أمام حرارة عاطفته كل الحذر والتحفظ الذي أقسمت أن تتمسك به في علاقتها بـ"رافي" . كيف تظل غير مبالية أمام ضربات قلبه التي انتقلت عدواها إلى قلبها ؟

عندما وضعها على الأرض بعد أن أنزلها من فوق ظهر جوادها لم يبتعد عنها وإنما ظل ينظر في أعماق عينيها وهي تائهة في عمق عينيه وقد نسيا ما حولهما . فجاة أحس جوادها بنفاد الصبر فلكزها بطرف أنفه في ظهرها .

عادت "ماجي" إلى أرض الواقع ، بينما تملكت "رافي" ثورة غضب عارمة لأول مرة ضد جواد لأنه قطع تلك اللحظات الساحرة . حاول السيطرة على نفسه حتى لايركل الجواد فلجا إلى روح الدعابة والفكاهة وصاح في الجواد:

-لابد أن أقدمك للمحاكمة لأن ما فعلته الآن غير قانوني أيها اللعين.

ثم قاده من لجامه وأطلقه لينضم إلى بقية الأفراس والأمهار وسط المرعى .

بدأت أعصاب "ماجي" تسترخي وهي وسط الجياد في ذلك المرعى الذي لانهاية له . انتظر "رافي" حتى استردت كامل سيطرتها على نفسها ليعودا إلى الإسطبلات . إنه لم يحاول أن يستانف مغازلته لها

www.elromancia.com

خوفا من هروبها عندما لاتجد مفراً من ذلك إذا طاردها اكثر من ذلك.

على مدى الأيام التالية ظلت "ماجي" ممزقة بين الغضب والرغبة في الضحك . لقد فقد "رافي" قدرته على الكلام المتواصل وامتنع عن اي حركة قد تفزعها . إنه لم يحاول أن يضايقها حتى لاتصفعه أو تهرب من المزرعة في ثورة غضب. اكتفت إذن بأن تسبه في سرها عندما كان يعاكسها بشد ضفيرتها أو يحاول أن يطيل فترة حملها إلى ظهر جوادها بدلا من أن يعقد كفيه لتقفز بسرعة على السرج أو من السرج .

كان تقريبا في الجوار باستمرار وكانت "ماجي" تدرك دائما أن العينين السوداوين الساحرتين تراقبانها بإمعان ولايحاول ان يخفي ذلك حتى ولو بابتسامة عدم مبالاة . كانت تعلم أن الأمر لم يعد لعبة .

لم يكن يضايقها أبدا في عملها ولكن عند ما لاتكون في العمل فإنها تتعرض لخطر اهتمامه المجنون بها .

في البداية لم تكن تهتم بالتعليقات التي تتعرض لها ولكن بعد أن درست بعض تعبيرات مختلف الشهود أحست في الحال أن هناك مؤامرة تحاك في الجو لانها أبداً لم تشاهد اشخاصايبدون بهذه الدرجة من الصمم والعمى مثل هؤلاء المحيطين بها . ويتوج كل هذا أن اللص الرهيب مختلس القبلات فاجاها مرتين وتركها مضطربة. هل يمكن لرجلين ان يسببا لها كل هذا الاضطراب ؟

وفي كلتا المرتين كانت تجد "رافي" مشغولا في براءة في البيت.

والغريب في الأمر انه لم ينتهز أبداً الفرصة عندما يكونان بمفردهما معاً في البيت وإنما كان يبدو لطيفا ورقيقاً لاأكثر. وهذا السلوك حيرها وكثيرا ماودت أن تقول له : إنها تريد أن تهجر المكان وإنه ليس سوى مرحلة في خطتها ، ولكنها كانت تشعر بالم شديد عندما تفكر أن هذه الأرض يمكن أن تلازمها للابد اينما ذهبت. وهي تعرف أن هذا الرجل

سيتبعها هو أيضا اينما ذهبت.

وعندما كانت ترى نظراته تتركز عليها كان المنطق يصرخ فيها الا تفكر إلا في البلد . وفي إحدى المرات كانت تراقب المنظر الطبيعي الممتد امامها من أعلى التل وهو بجوارها . إن المنظر في كل مرة تراه بصورة أخرى .

- انا لم يسبق لي أن وجدت في مكان كهذا !

- ربما لأنك تنسين أن تنظري حولك.

- هذا صحيح دون شك . لقد كنت دائما مشغولة. لقد ذهبت إلى حديقة ميدان "ماديسون" ولكني لم الق ابدا اي انتباه لـ"نيويورك" . لقد طرت فوق المفرق العظيم في "كولورادو" ومع ذلك لم انظر إليه واتامله ابدا .. ابدا . كيف امكنني أن افعل هذا ؟

كان ياسها طفولياً عفويا واحس به "رافي" في الحال . إنها تتهم نفسها داخلياً بانها اهملت التمتع بالطبيعة وستظل هذه الفكرة تطاردها اياما عديدة قادمة.

قال لها وعيناه تلتمعان في مرح :

- هيا يا"ماجي" لاداعي لأن تفري مني هكذا !

قالت له وهي تحاول أن تكون بعيدة عن منالة:

- إنني أتساءل: لماذا تعتبر "شامروك" شعارا لأسرتك بينما هي شعار كل مشروعات "ديلاني" ؟

قال لها شارحا وهو يخطو للأمام حتى يقطع عليها طريق الهروب :

- لقد كانت فكرة العجوز "شاموس" . وكان يعتقد أن الرقم "٣" يجلب له الحظ .. لقد سبق أن حكيت لك أنه كان سيشنق ثلاث مرات واسمه يشمل ستة حروف ضعف الرقم"٣".

ردت عليه وهي تفكر في طريقة للإفلات من حصاره :

- فكرة مثيرة حقا والمثير للعجب أن الجيل الحالي من الأسرة يشمل ثلاثة أولاد يمثلونها .

همس بطريقة ودية :

-ألا ترين ذلك مدهشاً ؟ إن ذلك العجوز "شاموس" توقع كل شيء .

استعدت للانطلاق وهي تسأله :

- هل حقيقي أن جميع الديلانيين لابد أن يعودوا إلى أحضان الأسرة إذا جاز لي السؤال ؟

لقد حكوا لي أن هناك مقبرة في "كيلارا" .

اندفعت هاربة ولكن "رافي" توقع - في ذكاء - مناورتها وقطع عليها الطريق بلاصعوبة وثبتها في مكانها بذراعيه القويتين وأكمل حكايته :

- نعم - هناك مقبرة وكل الديلانيين مدفونون بها عدا واحد .

- ومن هو ؟

أجاب في رقة:

- إنه "وليام ديلاني" إنه أحد النعاج الشاردة حقا عن العائلة . لقد قرر أن تكون مهنته الجريمة ولسوء الحظ لم ينجح وتم دفنه في "تومبستون" ومعناها "حجر القبر" وهو اسم شنيع .

قالت متهكمة وهي تتنحنح لتسلك حلقها :

- ياله من أمر غريب! ولكن ألم يقترح أحد أفراد الأسرة أن يعاد ليدفن هنا ؟!

-إن "بيرت" يرى أنه لابد أن يستقر في "كيلارا" أما "يورك" فيدعي أن العجوز "ويليام" اختار مكان نهايته ولابد من احترام رغبته .

سألته :

- وانت ما رأيك؟

استغرق "رافي" وقتا طويلاً في التفكير على راحته .

- أنا ؟ .. إنني أعتبرها فكرة حسنة أن يكون لنا أحد مدفونا في "تومبستون" لأن ذلك يشكل موضوعا جذابا للحديث أثناء المأدب المملة.

والآن يا "ماجي" ألا يكفي الحديث والثرثرة، أم لازلت تشعرين بالفضول حول بعض التفاصيل التاريخية .

- هاي يا "رافي"! أوه .. آسف.

سارع "روبيل" بالتقهقروقد احمر وجهه خجلا. أخذت "ماجي" تتأوه :

- سمعتي ! لقد لوثت سمعتي وحطمتها !

قال "رافي" بهدوء شديد:

- إنه لم ير ما يشينك . ثم إنه أصم وأعمى أمام مثل هذه المشاهد .

أخرجها هدوءه عن طورها وأخذت تتميز غضباً، رفعت رأسها وهي على استعداد لأن تعضه.

- كم تدفع له حتى لايرى ؟

-إنهم جميعا عميان بسبب حبهم لي . وصم أيضا يا "ماجي" ياعزيزتي .. إنهم على استعداد لعمل أي شيء من أجلي، أما أنت فعكسهم.

بكل وحشية وطئت "ماجي" بكعب حذائها عقب "رافي"، وعندما تحررت منه تراجعت قليلا ثم نظرت إليه نظرة خالية من التعبير . كان قد جلس على مقعد وأخذ يدلك قدمه وهو يسب:

- إن هذا مؤلم .. وهو خيانة ياعزيزتي .

قالت بلهجة ممطوطة:

-إنك تتفوق علي بالقوة ولذلك اضطر إلى اللجوء إلى المكر.

نهض ومال للأمام قليلا وعيناه تلمعان في خطورة .

- كان من الواجب ان أحذرك يابنيتي .. يجب ألا تتحدي أبدا أي "ديلاني" : إننا لانستسلم أبدا.

www.elromancia.com

ردت عليه :

- وعلى الـ"ديلاني" أن يعرف متى يخسر قضيته.

- إننا لانستسلم ابداً . اتذكرين معركة "الأمو"؟

- لقد كان ذلك في "تكساس".

- إن الرمز هو المهم.

ودت لو وجهت له لكمة في وجهه وقالت :

- يجب أن تحبس .. إنك خطر داهم .

قال في تاثر :

- هذا الطف قول قلته لي :

ادارت "ماجي" ظهرها له وابتسمت وهي تهمهم :

- عندما وقعت عند السور المحيط بالحلبة بجوار "توم جراهام" الذي كان يراقب تدريب جواد عربي .

قال "توم" بصوت ممطوط ولهجة متهكمة:

- كيف حال الرئيس؟

نظرت إليه في سخرية وردت عليه:

- هل تريد أن تقول : إنك لست أعمى وأصم مثل الباقين؟

ومضت شرارة في عيني كبير العمال قائلا :

- من السذاجة أن يشاهد المرء أو يسمع أكثر من اللازم ؟

- هذا ليس سذاجة على الإطلاق يا "توم" .

لقد كانت تحس بالثقة فيه منذ البداية وكانت تصارحه بسهولة . قال وهو ينظر إليها مراوغا :

- إلى هذه الدرجة ؟ يبدو لي انني سمعتك تضحكين كثيرا هذه الأيام.

فغرت "ماجي" فمها دهشة ولكن لفترة قصيرة .

- المأساة انه يعاملني على انني ساذج. ويجب علي أن أتحمله لانه رب العمل .

فجاة أصبح "توم" شديد الجدية وهو يلتفت إليها :

- إن "رافي" لايحب أن يسمعك تقولين هذا وانت نفسك لاتصدقين هذا الكلام.

- لا .. لا دون شك .. ولكني أريد أن أبقى هنا .

- يكفيك أن تقولي كلمة واحدة لتمنعيه وتوقفيه عند حده .

كانت "ماجي" تعرف انه على حق ، إنها تستطيع أن تمنع "رافي" بكلمة : لا . ومع ذلك لم يقل لها أبداً : إنه يريد منها شيئا . أحست بغصة في حلقها . لماذا لم تقل له: لا . لقد غضبت وتجنبته وصدته . ولكنها لم تنظر في عينيه مباشرة وتقول له ببساطة : لا أريد أن تفعل هذا . لماذا ؟

لانها ستكون كاذبة ، إنها ستحمل "رافي" دائما في أعماق كيانها طول حياتها . وسترى وجهه ومداعباته ومزاحه في كل أحلامها وأي رجل آخرغيره هو لاشيء . إذن "ماجي" تعرف بوضوح رهيب انها لن تعترض على أي شيء أبدا .

أخذت نفسا طويلا وابتعدت عن "توم" وظلت بمفردها فترة تحت الشمس الحارقة . ثم سمعت طنينا اثار انتباهها . رفعت راسها لتكتشف طائرة هليوكوبتر تقترب من الضيعة هبطت بعيداً قليلاً من الساحة والمباني . رات عن بعد علامة "شامروك" على جسم الطائرة .اقترب "رافي" من الطائرة في صمت وابتسم لها وهو مار بها ثم قال كلاما لم تفهم منه شيئا .

-سأذهب إلى الجحيم .. إلى اللقاء فيما بعد .

راقبته وهي حائرة وهو يقف لحظات بجوار الرجل الذي ارتدى عفريتة الطيار ، ثم تركه الرجل وصعد "رافي" إلى الهليوكوبتر بمفرده . تابعت حركة الطائرةالتي أخذت تبتعد وتبتعد نحو الشمال .

www.elromancia.com

الفصل الخامس

بدا المنزل هذا المساء لـ"ماجي" خاويا وحاولت أن تقتل الوقت وهي تحاول تعليم "كاثيلين" إعداد طبق الدجاج المقلي الذي كانت تعده كثيرا لأبيها .

لم تكن تنقص المرأة العزيمة ولكنها كشفت أنها عاجزة في هذا المضمار بدرجة مذهلة . ولما كانت تكرربلا انقطاع أن السيد "رافي" سيعود حالاً فإن أعصاب "ماجي" عانت من المحنة المؤلمة .

بعد فترة في المساء وجدت نفسها مكومة في المقعد ذي المساند المفضل عند "رافي" وفهمت أنها اختارته عفويا لأن إحدى الوسائد كانت تفوح منها رائحته . همهمت في سرها ثم ذهبت لتنام.

ومنذ فجر اليوم التالي تعلقت بـ"توم" وهددته باقصى عقوبة إذا لم يشرح لها بالتفصيل إلى أي جحيم طار "رافي" بالهليوكوبتر . أخبرها أنه ذهب إلى "هلز بلاف" المدينة التي بها المناجم والتي يعيش فيها

"يورك".

ظلت طوال الصباح تحاول إقناع نفسها أنها لابد أن ترحل . لقد شغلت الجميع من عمال وجياد ونظفت الأدوات التي لم تكن في حاجة إلى كل هذا التنظيف وحتى عملت مع اثنين من الأعراب لتجهيز وعلاج "ماريون" ، وذهبت بالعربة الجيب إلى المقصورة التي وعدها "رافي" بإعدادها ودهشت قليلا عندما وجدت أن أعمال الإعداد لم تتقدم خطوة . ولكن الدار الصغيرة المسماة المقصورة أعجبتها كثيراً من اول نظرة. وفي نهاية النهار كانت منهكة وتحدث نفسها وعندما تصورت أنها تسمع صوت هليوكوبتر فإنها صممت على ألا تسأل عما إذا كانت طائرة "رافي" ولكنها حثت خطواتها نحو البيت .

دخلت خلسة إلى حجرتها وانعشت نفسها بدش وبدلت ملابسها ثم القت على نفسها نظرة فاحصة في المرآة ثم نظرت من النافذة الزجاجية الجدارية المطلة على الشرفة . ميزت شبحا عند حوض السباحة وبعد لحظات تردد فتحت الباب الزجاجي واتجهت إلى الشبح.

كان مستندا على السور يتامل الشمس الغاربة. لابد أنه هو ميز طيفها لأنها لم تحدث أدنى ضجة ومع ذلك استدار "رافي" عند وصولها . كان قد امتنع عن الخروج بحثاً عن "ماجي" بدوره عند عودته من "هيلز بلاف" . كان يريد أن تبدأ هي البحث عنه لأن حدسه همس له أنها اشتاقت إليه .

أخذ قلبه يتقافز داخل صدره عندما رآها ونسي مظهره لحظات.

وقفت "ماجي" وتاملته وهي مبهوتة . لقد رأت في الحال عينه اليمنى متورمة ولونها بنفسجي داكن وضمادة كبيرة على أنفه وبعض الجروح المتناثرة حول وجهه . بدا أنه لم ينم لحظة منذ رحيله حتى الآن .

www.elromancia.com

وامكنها ان تقرأ تعبيراً شنيعاً على وجهه او بمعنى اصح الجزء من وجهه غير المغطى بالبلاستر . قالت :

- هل اصطدمت بالشيطان وخسرت المعركة؟

ضاقت عين "رافي" السليمة وقال :

- لقد عدت .. اليس كذلك؟ إن "ديلاني" لايخسر ابداً .

- وما شكل ذلك المخلوق؟

- اكثر من شكلي تحطيما ! نعم اكثر بكثير . ولكن كسر انفي نهائيا .. لذلك المخلوق!

عضت "ماجي" خدها من الداخل. وسالته :

- هل ذهبت إلى الجحيم لمجرد التمتع بالشجار؟

رد في صبر:

- لا .. لقد ذهبت إلى هناك لان "يورك" استدعاني . اما الشجار فقد وقع فيما بعد .

-اه .. فهمت ! اقول: إنك إذن نلت ما تستحقه .

- انت لا تعرفين حتى ما هو الموضوع !

- لست في حاجة لان اعرف، لانه إذا كان هناك احد يستحق الركل فهو ...

تاوه متالما :

- بحق السماء لاداعي للصياح من باب الرافة.

قالت بلا شفقة:

- ولقد اذاقك ذلك المخلوق ما تستحق . هل هو الذي جعلك تحتسي مشروباً مقوياً ؟

- لا .. هذا كان فيما بعد .. إنني اموت من التعب. رغم معرفة "ماجي" بمدى قدرته على التمثيل إلا انها احست بالشفقة عليه . قالت :

- يلزمك شريحة من اللحم النيء تضعها على العين المتورمة. تلعثم:

- هذا ما كنت اقترحه على نفسي .

أمسكت بذراعه وقادته إلى البيت. تبعها في طاعة حتى القبو الملحق بالمطبخ . ظلت منتبهة وإن عزت سلبيته إلى انه كان منهكاً خائر القوى. عثرت على شريحة لحم دون مساعدة من كائيلين" التي كانت منهمكة في تسخين العشاء . وعندما عادت إلى الحجرة وجدت "رافي" ممدداً فوق المقعد ذي المساند وعيناه مغلقتان . كان يبدو عليه انه يعاني . تقدمت "ماجي" من الخلف ووضعت شريحة اللحم برقة على العين المصابة .

- شكراً يا بنيتي .. إن هذا افادني كثيرا .

- هل حقا كسر انفك؟

اعترف دون أن يفتح عينيه :

- ليس بالضبط وإنما كدمة بسيطة . في المرتين السابقتين كانت الإصابة اخطر .

- هل كسر انفك ثلاث مرات ؟

- من أجل الدقة شخص اخر كسر لي انفي ثلاث مرات بل اربع حيث إنه كسره مرتين في اول مرة .

- الم تقل لنفسك ابداً : إن استخدام اليدين لن يحل مشكلة؟

قال مؤكداً :

- ربما هذه الطريقة تعطي نتائج افضل .

- لا شك ان دماءك الأيرلندية.....

- او ربما ببساطة مجموعة الدماء المختلفة التي انحدر منها مجتمعه . إن "الآباش" ممتازون في المعارك تماماً مثل الإسبان او المكسيكيين . وربما أصولي الأيرلندية تجعلني سريع الهياج.

www.elromancia.com

لاحظت أن هذه هي أول مرة منذوصولها لم ينهض عند دخولها الحجرة فاحست نحوه بالحنان والشفقة .

- إن لك أخلاقا وتصرفات عتيقة . ممن ورثتها ؟

- أوه .. إن ذلك حدث مؤخراً . من أمي . لقد أحضرها أبي إلى البيت بعد الحرب . إنها المثال الرائع للزوجة الأيرلندية: ضئيلة وشعرها أسود وعيناها سوداوان ضاحكتان . لقد تمسكت بأن يكون الأولاد حسني التربية والأدب . لقد صقلتنا صقلاً جيدا غير قابل للإفساد ولا أعتقد أن أحداً منا نسي هذا السلوك المؤدب رغم مرور خمسة عشر عاما .. لقد كانت تريد منا دائما أن نرتدي ملابسنا كاملة على العشاء وقد حافظنا على هذه العادة في "كيلارا" على مائدة امنا .

كان صوته متهدجاً وهو يتحدث عن أمه حتى إن "ماجي" أخذت تمسح على راسه في حنان . لابد أنه كان في السابعة عشرة من عمره وقت وفاة والديه المأساوية وهي نفس السن - تقريبا - عندما فقدت والدها . قال لها :

- نحن لن نهرب أبداً من الماضي يا "ماجي" . إنه معنا عن قريب أو بعيد .. أليس كذلك ؟

قالت :

- لست أعرف شيئا عن ماضي .. البعيد .. إنني لاأعرف سوى الماضي القريب . أعرف أنني أيرلندية ولكني لاأعرف ما إذا كان أحد أسلافي قد تزوج من هندية أمريكية أو أن آخر دفن في "تومبستون" . ليس لدي شعار مختار بواسطة أحد أجدادي الموهوب بروح المرح . إنني

لاأستطيع أن أتامل أيضا وأقول: إن أسرتي متعلقة بها أجيالاً متعاقبة ولا أعرف أن أرتدي ملابسي الكاملة لحضور العشاء.

أحس "رافي" بالمرارة في صوتها فرفع شريحة اللحم النيء من فوق عينه وقال لها :

-يالصغيرتي المسكينة ! لاغرابة إذن في تمسكك إلى هذه الدرجة بضيعتك المستقبلة.

-مزرعتي ! ساكون فيها في بيتي سيدة مصيري ولن يكون هناك مكان للمصادفة .. أما انت فإنك تشبه جيادك الأصيلة . إن لك شجرة عائلة تستطيع بها أن ترجع إلى أصولك. هل صحيح أنهم يسمونكم الثلاثي "شامروك"؟

سكت "رافي" لحظات ثم قال :

- إن لدينا الإحساس بالعائلة، وباصولنا . لقد اجتمعنا في "كيلارا" وحافظنا على التقاليد الآتية من "أيرلندا" . نحن نقرأ يوميات أجدادنا ونتساءل دائما : هل يمكن أن نصل إلى مستوى مجدهم الماضي ؟ إننا نتعلم كيف نكون مسؤولين وكانت لنا أيضا طفولة مليئة بالعقاب .. إنني أتذكر مثلا اننا كسرنا ساعة حائط بندولية كلفتنا عقابا لاينسى حتى الآن.

- ساعة بندولية؟

- نعم ساعة عتيقة جدا من الخشب الأيرلندي الصلب . لقد أحضرها العجوز "شاموس" معه وكانت لاتزال تعمل بطريقة مضبوطة إلى أن قمنا - أنا وشقيقاي - بالواجب فانكسرت ولم تعمل بعد ذلك .

سالته في فضول :

- ومن كان المذنب؟

- لم يكن انا .

- الم يتم اكتشاف المذنب من بينكم ؟

- نعم وقد عوقبنا نحن الثلاثة وهي حكاية عائلية عادية.

- لقد كنت - اصغرهم .

- الم يكن لذلك فرق ؟

- لا . لقد كانت هناك بعض المنافسة فيما بيننا ولكن ذلك لم يكن غير عادي . ولقد كنا دائما متقاربين ربما لتقارب السن بيننا، وربما لان كل واحد يعرف مكانه. فـ"بيرت" كان العنصر الذكي ورجل الاعمال . و"يورك" كان هامشيا وكانت المناجم وآبار البترول تناسبه تماما وانا كانت لدي من الطفولة عاطفة شديدة نحو الخيول .

ظلت صامتة تستمع إليه . لقد ازالت حكايته كل شكوكها . لايمكن ان يكون محطما للقلوب وهو بهذه الرقة والرعاية . إنه يرى متاعبها ويحاول ان يخفف عنها . ولكن اين الحقيقة؟

إنها لاتريد التفكير فيها .

- انت اكثر الرجال الذين يسببون الحيرة يا ريس.

سمعا صوتا عن بعد ينادي:

- هل تريد ان تتناول عشاءك حالا ياسيد "رافي"؟

- لا اظن ذلك يا"كاثيلين" . وشكرا على أية حال .

قالت "ماجي":

- إنه لم يغمض لها جفن بالأمس . لابد انها اشتاقت لك على ما اظن.

- هل تظنين هذا ؟

- ياسيد "رافي" إن الجواهرجي اتصل اليوم بشان الخاتم الذي حملته إليه لينظفه . هل هو الذي تركته امك من أجل خطوبتك؟

- صه يا"كاثيلين" . هل قال : إنه جاهز ؟ .

- حسب اقواله: إنه سيكون جاهزا خلال أيام .

- حسنا .

بعد ذلك بفترة طويلة حمل "رافي" الناعسة إلى سريرها وظل فترة يتاملها وهي غارقة في النعاس بلا دفاع . ومع ذلك كانت متوحشة فيما لو استيقظت فجاة . لقد تقاربا منذ اللحظة التي صارحها باسراره اكثر من أي وقت مضى. كان "رافي" ممزقا ؛ إنه يعلم انها تحبه وهو يحبها ولكنها تدفعه إلى توخي الحذر معها. قال في نفسه وهو يتاملها : إنها الوحيدة من بين جميع النساء التي تمناها ولكنها مع ذلك اكثرهن صعوبة في الوصول إلى قلبها. إن الكبرياء والغنى والقوة والسلطة لاشيء منها يمكن ان يجعله يكسب حب"ماجي".

إنه لم يعان مثلها ولقد انشا لنفسه إمبراطورية خاصة به بهذه المزرعة الكاملة لإعداد الجياد الاصيلة وسط إمبراطورية "ديلاني" وهو لم يعمل ابداً عند احد ولم يخضع لاوامر رب العمل، ولاول مرة يفهم السبب الذي دفع "يورك" إلى المغامرة من سنوات . لقد أراد ان يثبت انه رجل قوي وليس مجرد فرد من عائلة "ديلاني" . استدار "رافي" وغادر الحجرة في هدوء. لقد لاحظ في سعادة نمو عاطفتها نحو الأرض

www.elromancia.com

وتمنى ان يقنعها انها في بيتها . إنه سيصبر خاصة انه يعشق ضحكاتها .

تردد على عتبة حجرة المطبخ حيث سمع "كاثيلين" مشغولة. دفع باب المطبخ وبدا عليه انه قلق عندما قال لها :

- إن "يورك" في حاجة إليك يا "كاثيلين".

فتحت "ماجي" عينيها وفي لحظة كانت مستيقظة تماما . الكثير من التفاصيل صدمت ضميرها . كانت اشعة الشمس التي تتسلل من النافذة تخبرها أن الصباح تقدم . ثم تذكرت أن اليوم هو الأحد ومجرد نظرة إلى نفسها ادركت انها نامت بكامل ملابسها . تذكرت بشكل مبهم محادثة بين "رافي" وكاثيلين" حول موضوع الخاتم وبعد ذلك لم تذكر شيئا . لابد انه حملها إلى سريرها . نهضت في عصبية وخلعت ملابسها التي نامت بها .

لقد اصر "رافي" على أن تنال الراحة يوماً كاملاً وقد اختارت يوم الأحد لأن الأنشطة داخل الضيعة في هذا اليوم تكون هادئة. فكرت انها ربما لن تخرج فارتدت بنطلونا من القطيفة وبلوزة حمراء . كما شعرت برغبة عفوية أن تترك شعرها حراً فمشطته إلى أن سقط كالشلال الذهبي على ظهرها . كانت تحس بالعصبية . خرجت من حجرتها وعبرت البيت الصامت . اعدت في المطبخ المهجور عصير برتقال وأكلت قطعة توست . ثم بدأت تتسكع داخل الدار لتتغلب على نفاد صبرها.

تساءلت : أين إذن "رافي" و"كاثيلين" ؟

قال "رافي" وهو يدخل الحجرة:

- آه .. هانت استيقظت!

استدارت نحوه، كانت عينه وانفه قد خف تورمهما ولكنه لايزال يحمل آثار المعركة .

صاحت دون إرادة أو تفكير :

-فظيع !

أجاب بصوت خشن :

- شكرا.

- إنك تشبه جنديا عائدا من الحرب.

قال وهو يتقدم نحوها :

- هذا هو نفس إحساسي . اثناء الشجار اصطدمت بمائدة فمنعت وقوعي . لقد القى بي أحدهم ..

- إذن اجلس قبل أن تسقط .

- إنني ساتحمل جروحي واعيش ياصبية .

كان يتطوح ، نظرت إليه في أسى وسالته :

- أفترض أن شقيقيك كانا ضمن فريقك؟

-طبعا . إن آل "ديلاني" يشكلون دائما تكتلاً ويعرفون كيف يسقطون معا إذا اقتضى الأمر ذلك . ولكني اعتقد انني كنت اسوأ الفريق حظا كالعادة.

-إذن أنت لاتعرف كيف تنبطح أرضا ؟

كتمت ضحكتها بصعوبة بينما بدا الغيظ على "رافي" .

- انبطح ارضا؟ إن "بيرت" دائما يذكرني الا افعل: فإن فن القتال لايسمح للمرء بالانبطاح والاختفاء من المعركة. يمكن للمرء ان يراوغ

www.elromancia.com

ويفلت من الهجوم ولكنه لاينبطح ارضا ابدا .

- إذن كان من الواجب ان تروغ وتفلت اكثرمما فعلت.

- عندما تنهال عليك لكمات المنتقم من كل جهة فمن الصعب معرفة اين تروغين .

-إن هذا يشبه معارك المشارب وصالونات رعاة البقر..

هل هي كذلك حقا؟

- إنه الدم الأيرلندي الحامي .

- في "هيلز بلاف" هل هناك معسكررجال مناجم ومشرب أيضا؟

- نعم.

- وما اسمه؟

قال وهو يزفر.

- الحمامة الوردية.

ضحكت .

- من يسمع الاسم يقول : إنه مكان مقدس . بدا "رافي" ضائعا في تامل آثار المعركة على وجهه، ودت "ماجي" ان تضحك او ان تلقي بشيء في وجهه

- هل تشاجرت في مكان كهذا؟

- لاتصلي إلى نتائج متسرعة من فضلك.

- ما هي النتائج الاخرى التي يمكن ان أصل إليها غير ذلك؟ إن ما يدهشني ببساطة ان يتعارك ابناء "ديلاني" من أجل هذا ..

القى عليها نظرة عدائية وربت على انفه وقال :

- وهل يبدو علي انني كنت اتسلى وامرح؟

- نعم .

- لقد كنت هناك لانه كان من الضروري ان اهب لمساعدة "يورك".

وهل هو محتاج لهذا النوع من المساعدة وهو في هذه السن؟

نظر "رافي" إلى السماء يستلهم منها الصبر .

- إنها ليست النوع من المساعدة التي أريد التحدث عنها ، وإليك كل الحقيقة : "يورك" كان في حاجة إلى مد يد المساعدة إليه وقد ذهبت انا و"بيرت" لنجدته . وقد وجدنا انفسنا مصادفة في ذلك الشجار الذي وقع بمحض المصادفة هناك.

- إن الحكاية كلها تبدو وكانها حقيقية .

قال بغيظ :

- إنها الحقيقة.

لقد صدقته دون ان تعرف السبب ثم إن تعبيره المؤلم كان السبب الرئيسي في تصديقه . قال:

- ربما اضحكك هذا، ولكننا اضطررنا إلى الاشتراك في الشجار بطريقة ما .

- اضطررتم؟ حسب مصادري فإنني علمت انك واسرتك تحبون الشجار ولا شك انك انتهزت الفرصة .

- حسنا .. اعترف انني لم أتردد . إن الأمر يجعل المرء ينشط بعض الشيء وفي الأيام الأخيرة وجدت صعوبة في عدم التخلص من نشاطي الزائد ..

- من الواضح انك واخويك تعيشون حياة مثيرة.

تجهم في قلق :

www.elromancia.com

- نعم .. مثيرة جدا واحيانا محفوفة بالمخاطر.

كررت في توجس :

- أحيانا .

- إن مجرد كونك من آل "ديلاني" يجعلك هدفا .

- هدفا؟

هز كتفيه بلا مبالاة وكانه يطرد أفكارا سيئة .

- اوه .. ليس انا . ولكنه "بيرت" في هذه اللحظة..

حسنا .. شقيقاي فقط هما اللذان يعيشان حياة مثيرة للغاية ، اما حياتي فرتيبة بشكل مزعج.

- آه!

- يبدو أن السيدة تنتابها الشكوك ، على اية حال هذه ليست أول مرة.

فجاة نسيت "ماجي" ماضي "رافي" والاخطار التي تحيط بعائلة "ديلاني" اخذت تفكر في تعبيره الماكر وعينيه السوداوين . اضطرب قلبها فرغم كلامه المرح إلا انه بدا مرهقا للغاية وبلا دفاع حتى إنها استسلمت لشعورها بالقلق عليه .

- من الأفضل أن تتمدد .

- لقد نمت ولكني احسست بالوحدة فهبطت إلى هنا لاقابلك.

- لماذا لاتذهب إلى الصالون ؟ ويمكنك التمدد فوق الأريكة . بالمناسبة اين "كائيلين" ؟

نهض "رافي" ونظر إليها في خوف جعله يبدو كوميديا .

- ساقول لك لو وعدتني الا تشكي في مؤامرة سوداء فانا من التعب

بمكان بحيث لا أستطيع الجدال اليوم أيتها الصبية.

قالت له وقد بدا عليها بعض الريبة:

- أين "كائيلين" ؟

- في "هيلز بلاف" . إن "يورك" في حاجة إليها. كان على حق عندما خشي أن تظن به "ماجي" السوء ولكنه بدا ضعيفا وهشا فهمهمت وهي تزفر :

- فهمت ومن المفروض الا تعرف كم من الوقت ستبقى هناك؟

- كل شيء يعتمد على "يورك".

بدأت "ماجي" تتمشى في الحجرة ثم قالت بحدة :

- في هذه الحالة ساضطر للعناية بوجبات العشاء والغداء ايضا.

احتج وهو يشعر بعدم الارتياح:

- ليس هذا ضروريا يا "ماجي" وسبق أن أخبرتك انني لم أعينك هنا في وظيفة طاهية ، ثم هذا يوم راحتك . يمكننا التصرف اليوم ومن الغد سارتب أن يقوم شخص آخر...

- ولكن هذا لايزعجني على الإطلاق يا "رافي" ..

- في هذه الحالة..

قضيا النهار سويا و"ماجي" متمسكة باهداب الحذر لأن حدسها اخبرها أن هذا الرجل وهو ضعيف أشد خطراً . ولكن ما العمل وهي لا تستطيع أن تحدثه بجفاء او تتركه بمفرده؟ لعبا الورق وشاهدا فيلما قديما في التليفزيون واحست بالاسترخاء عندما حل ما بعد الظهر لدرجة انها نسيت الخطر المحيط بها عندما جلسا متجاورين على الأريكة وعندما همس في اذنها برقة :

- كم انت فتاة صغيرة جداً ، وجميلة للغاية !

بدا وكان جروحه المختلفة لم تعد تهمه . فجاة بدت العاطفة والرغبة شديدة جداً في عينيه حتى إنها محت كل مقاومتها فاستسلمت لمداعباته ولم تستطع أن تمنعه وإنما نظرت إليه نظرة يأس، بينما الوميض الساحر يلمع في عينيه. وفي لحظات تحولت الجثة الضعيفة المثيرة للشفقة إلى ساحر منتصر .

الفصل السادس

لم تستطع "ماجي" إلا أن تنظر إليه بإمعان وآلاف الأسئلة تهاجم ذهنها ، تذكرت أخيرا المواجهة التي حدثت بينهما في حجرة الأدوات .

لقد تحدته عندما ذكرها بانه يلجا إلى الحيلة، والتامر . لاحد من عائلة "ديلاني" يمكن أن يقاوم تلك النزعة . نهضت من جواره وهي تحاول تسوية ملابسها وانهمكت في تلك العملية ثم تاملته . إنه ذلك العدو الماكر الذي يجعلها دائما تنسى الخطر .

-أنت ..

قاطعها وهو يضحك .

- هيا .. هيا .. إن الكلمات التي على وشك أن تخرج من فمك الجميل لايجب أن تصدر عن سيدة.

- وهل انت سعيد بنفسك ؟

www.elromancia.com

نهض بدوره وبدا متجهما اكثر من ذي قبل .

-لست سعيداً بنفسي بالقدر المطلوب .

ادهشها ذلك الرد فسالته وهي تفح كالثعبان:

- إذن ما هذا الاستعراض ؟ مجرد الفوز لان "الديلاني" لايطيق الخسارة ؟ حسنا لقد نجحت ولن امنحك فرصة التمتع بالكذب في هذا الموضوع. سالها برقة:

-وبماذا فزت يا"ماجي" إذن ؟

نظرت إليه نظرة غاضبة . إنه جعلها تفقد كل سيطرتها على نفسها وهي حانقة لذلك وهو ايضا ما يقلقها . قالت له بصوت مرتجف :

- انت تعرف جيدا ذلك .. وتعرف تماما كما اعرف انه كان من الممكن ان..

- اكمل عبارتها :

- أن تستسلمي . نعم اعرف ذلك ولكني لم اكن لافعل ذلك ابدا يا"ماجي" . نعم كان بإمكاني ولكني لم افعل .

قالت في ثورة:

- هذه نقطة في صالحك.

- نعم ولكن هذه ليست المشكلة يا"ماجي" .

- آه .. نعم ؟

- طبعا .. إنني من لحظات كنت احبك بشكل رهيب ياحبيبتي . ولو كنت الإنسان الفاسد الذي تظنينه لا نتهزت الفرصة . كما انه ليس من عادتي أن استسلم لاهوائي . رغبة واحدة لم استطع أن احققها وهي: انني لم استطع الفوز بحبك.

- ومع ذلك استطعت أن تظهر انني لست منيعة .

- اعرف ذلك ولكن في الصباح او ربما قبل ذلك ستعودين إلى ان تصبحي منيعة اكثر من ذي قبل . انا لست شخصا فاسداً ومنحرفاً يا"ماجي" وإلا لانتهزت الفرصة وفي اليوم التالي كنت ساعطيك توصية رائعة عندما ترحلين إلى رب العمل الجديد، ووقتها لن اكون بالنسبة لك سوى مخلوق كريه انتهازي وذكرى سيئة . ولكني لست منحرفاً ولم استحق تلك السمعة السيئة كمحطم لقلوب العذارى . إن كل ذلك اختمر في ذهنك وخيالك الخصب وربما زدت الموقف تدهوراً وانا امثل دور الساحر المغوي واعترف انني وجدت في ذلك بعض التسلية . هناك جانب منحرف في كل رجل على ما اظن . وضحكاتك كانت تخفف من الامي .

- آلامك؟

- نعم .. ليال بدون نوم والخوف ان اتمادى وينتهي الأمر بان ترحلي

اصبحت "ماجي" فريسة لمختلف الانفعالات . حاولت أن تقنع نفسها انه دور آخر يمثله . قالت بقوة:

- ماذا تريد بالضبط ؟

- أريد ثقتك في يا"ماجي" واريدك أن تنسي سمعة لاأستحقها وان تريني على حقيقتي . وإنني لا الجا إلى الاسم الذي احمله بالميلاد دون ذنب مني . ولا إلى انني رب عمل ..

كانت على وشك البكاء وهي تهمس له :

- ثم ماذا بعد ذلك؟

www.elromancia.com

بعد ذلك اتعشم أن تحبي ما ستكتشفينه .

إنها لاتريد بوجه خاص أن تبكي. قالت :

-إن هذا لن ينجح يا"رافي" .

- لماذا يا"ماجي" ؟

- لن ينجح ذلك ، إن دور راعية الغنم التي تتزوج الملك لايناسبني!

نظر إلى عينيها البنفسجيتين الشاردتين وتوسل قائلا :

- انسي اسمي يا"ماجي" . نحن مخلوقان ادميان: رجل وامرأة يحس كل منهما نحو الآخر بعاطفة وهذا هو المهم .

- حقا ؟ لا .. لقد قلتها بنفسك: ولا يمكننا أن نهرب من الماضي ولا من هويتنا . انت "رافي ديلاني" وانا اعمل عندك وما تملكه لاأستطيع أن احلم به حتى لو عملت طوال حياتي .

- إن ما املكه يا"ماجي" قدم لي على طبق من فضة؛ إن ميلادي اعطاني نوعا من الثراء. والقوة اصبحت نادرة في ايامنا هذه لان الأمر يتطلب أجيالا متعاقبة لإرساء قواعد هذا الثراء والسلطة.

من المؤكد انني نجحت في أن أجعل من "شامروك" ضيعة مشهورة وعملت جاهداً حتى احقق ذلك ولكني لو اعتمدت على نفسي فقط لما حصلت على عشر ما املكه الآن ، ولا وصلت إلى عشر ما فعلته انت .

- هذا لطيف منك أن تقول هذا ولكن ..

- ياإلهي ! لطيف ! ولكنها الحقيقة يا"ماجي". لقد عملت عملا شاقا ودائبا بمفردك لمدة عشر سنوات بقوة وعزيمة ليست موجودة بالتاكيد عندي . انت تذهليني وتنالين كل إعجابي ياصبية!

وانت تبدين رقيقة وهشة مثل عروسة من الصيني ولكن هذا المظهر

يضم بين جنباته صلباً حقيقياً .

انت تعرفين كيف تستغلين ذكاءك وتعاطفك مع الحيوان والإنسان مع حزم لايقبل الجدل .

ولكنك دائما حذرة وكانك تخشين دائما أن يلمسك أحد . لقد قررت أن أحداً لن يستطيع أن يقف حجر عثرة أمام هدفك.

-"رافي" !

- اسمعيني . ليس هناك ضرر فيما اقول . لو انني وجدت في نفس ظروفك لما استطعت بالتاكيد أن أحقق ما حققته . ولكن يمكن للمرء أن يغير أهدافه يا"ماجي" وأحب أن تفكري في ذلك. ليس شائنا ولا مقللا لقدرك أن تشاركي أحداً ويمكننا أن نشكل فريقا رائعا ياصبية!

استسلمت "ماجي" بعض الوقت للانفعال ثم قالت :

- متى سننتهي ؟

- لقد أسات الظن بي يا"ماجي" ولم تفهميني. إنني أطلب منك أن تصبحي زوجتي.

نظرت إليه في تمعن شديد ، كان قلبها يدق بعنف حتى في أكثر أحلامها إغراقاً في الخيال. لم تتصور انه سيطلب منها أن تصبح زوجته ! ظلت مبهوتة وصامتة فترة طويلة بدت وكانها الدهر، ثم ابتعدت عنه فجاة وأسقطت ذراعيها بجانبها :

- إن هذا الموضوع لايستحق المزاح على الإطلاق.

قال بابتسامة خجول :

- لا .. ليس الأمر مزاحا ولم اكن جاداً ابداكما انا الآن .

صاحت وهي تحس بأن الحنون يحيط بها :

www.elromancia.com

- كفى.

قال بتعبير هو خليط من الجراة وعاطفة لايستطيع تحديد هويتها:

- ليست لدي نية التوقف ! وسابذل كل مافي وسعي حتى أفوز بك حتى لو كلفني ذلك حياتي، و ساعتبر نفسي مهزوماً إذا لم أستطع أن أقودك إلى مذبح الزواج.

قالت بصوت مختنق:

- أنت لاتعرف ما تقوله .

- انا اعرف تماما ما أقوله.

لم تنجح في لم أفكارها ، إن الرعب الذي أصابها جاءها من سنوات طويلة قضتها في الوحدة ومن قناعتها الخاصة من أن عليها أن تصارع بمفردها حتى تصل إلى هدف محدد . ثم اجتاحها شعور بان كل يقينها قد انهار أمام معرفة جديدة . لقد رأت بوضوح وسط طموحها أن "رافي" عرف بالضبط أساس كيانها . وهو الآن يمسكه بنجاح بين يديه ويقدم لها ما تسعى إليه. لهذا لاتستطيع أن تتزوجه ؛ لأنه لن يستطيع أبداً أن يكون متاكدا أنه سيكون أكثر بكثير من الحلم الذي ستحققه لو تزوجته. إنها مشكلة الأمير وراعية الأغنام . تصلب جسم "ماجي" وقد أصابها تصميم يائس عندما أعلنت :

-سابقى إلى أن تجد مدرب خيول غيري وهذا لن يستغرق منك وقتا طويلا .

ظل مبتسما وإن كانت ابتسامته حزينة وقال :

- هل هذا ردك الوحيد ؟ الهروب.

مررت يدها فوق جبينها وهي تبدو منهكة:

- أحيانا يكون هذا هو الرد الممكن .

- لا يا "ماجي" هذه المرة لن تستطيعي أن تجري بالسرعة ولا بالمسافة التي تمكنك من الهروب مني .

كان واضحا أنه يجد صعوبة في الاحتفاظ بهدوئه.

- لقد سبق أن قلت لك : إنني لاأريد أن العب دور راعية الغنم. ولنقف عند هذا الحد باسم الرحمة .

- أين ذهبت تلك المراة التي أكدت لي أنها قادرة على أن تكون مدربة خيول أكفأ من رجلين مدربين ؟

أين هي المراة التي اثبتت لي أن لها اليد المسيطرة ؟

أنت لست كالكتكوت المبتل يا "ماجي" !

لاول مرة لا تجد "ماجي" في نفسها لا القوة ولا الكبرياء التي قادتها إلى هذا الحد من النجاح. لقد أصبحت مهزومة من قوة لم يسبق لها أن قابلتها من قبل وتتصاعد من داخل أعماق كيانها .

أخذت تهمس وكانها تحدث نفسها :

- ومع ذلك يمكنك القول : إنني لست مثل الكتكوت المبتل . وربما لهذا السبب لاأشعر بالألم عندما أسمع من يقول ذلك.

همس وهو يمسك بوجهها بين كفيه :

-"ماجي" ! أليس له قيمة أن أحبك؟

توقف قلب "ماجي" ثم استانف النبض بعنف . أخذت تتطلع إلى ذلك الرجل الذي لم تعتبره أبداً منحرفا والتي تتمنى أن تتعلق به بكل قواها، ولكنها ظلت صامتة وثابتة في مكانها تصارع ضد اندفاع عواطفها . إنها تصدق حبه ولكنها لا تستطيع أن تقتنع أن يستمر هذا

www.elromancia.com

الحب طوال الحياة، وكانت واثقة من انه ليس بها ما يمكن أن يولد هذه العاطفة عند أحد ، في حين أن "رافي" على العكس يمكن أن يوحي بهذا الحب وإنها تستطيع أن تحبه حتى الموت. صرخ:

- اللعنة .. قولي شيئا!

كان كل منهما فريسة لانفعالات رهيبة وهو يعرف مخاطر تعجل الإفصاح عن مشاعره أو اتخاذ حركة قد يندم عليها . ابتعدت عنه في حذر وقالت بهدوء :

- سأذهب لأعد العشاء .

كز على فكيه حتى يمنع صرخة غضب وقال بصوت أجش :

- حسنا !

انتظر حتى وصلت إلى الباب قبل أن يستطرد :

- هل سترحلين بعد أن أعثر على مرب آخر ؟

- سأنتظر حتى يصل من سيحل محلي .

ظل نظره معلقاً بالباب وقتاً طويلا بعد رحيلها ثم مرر أصابعه في شعره بعصبية وهو يزمجر. بعد ذلك أخذ يسير بخطوات واسعة نحو الإسطبلات. كان الموظفون يدخلون كل شيء في مكانه ويتمنون ليلة سعيدة لبعضهم البعض . كان الإسطبلان سبعة وثمانية غارقين في الظلام والسكون. وصل دون أن يحس بأن الليل حل في الوقت المناسب ليمنع كبير عماله من إغلاق الإسطبل رقم"٩" . قال له وهو يحاول أن يتحدث بصوت منخفض :

-أريد أن أتريض على الجواد "صلاح الدين". حدجه "توم" بنظرة دهشة لم يلاحظها "رافي" ثم تبعه إلى الداخل وهو يخرج الجواد من

مربطه كان يعتقد انه رأى "رافي ديلاني" في جميع حالاته المزاجية المختلفة ولكنه لم يره أبداً وعلى وجهه ذلك التعبير الخاوي ولا الصوت المتغير هذا المساء .

ظل يتامل رب عمله وهو يسرج جواده، ود لو يستطيع أن يسري عنه ولكنه كان عاقلاً بحيث امتنع عن المخاطرة . إن "توم" يعرف أن "رافي" لم يكن يبوح بأسراره منذ وفاة والده إلا له هو، وكانا أكثر من شقيقين وقد استطاع بعد خبرة ثلاثين سنة معه أن يعرف أنه يعاني من المتاعب : إن "رافي" كان وحيداً وإن مكانه وسط عائلة "ديلاني" هو عبء أكثر منه نعمة ويخلق بينه وبين الآخرين نوعاً من المسافة سواء أراد أم لا .

ود "توم" أن يذهب حتى المنزل ويحاول أن يعيد "ماجي" إلى صوابها . وأن يقول لها أشياء ما كان "رافي" يجرؤ أن يبوح بها لها لأنه لايريد أن يبدو أنانيا أو مغروراً لو قالها بنفسه ، ولشرح لها أن بعض الناس يعيشون في وحدة حتى وسط جمهور يحبه، وأن بعض الرجال مستعدون أن يشاركوا إخوتهم في كل شيء أو امرأة يحبونها وأنهم على استعداد للذهاب إلى الجحيم لحماية حبهم .

قال "رافي" له:

-ساعود فيما بعد .

هز "توم" رأسه وتابع بعينيه الرجل على صهوة الجواد وهو يبتعد. ثم ألقى نظرة نحو البيت ثم عاد ليجلس على الدكة الخشبية القديمة. عند مدخل المخازن. همهم:

-اللعنة!

ظل "رافي" يسير الهوينا في البداية ثم انطلق به فوق الطريق

www.elromancia.com

الضيق في سباق مع الريح يطارد شياطين الليل. أخذ الجواد العربي الأصيل ينهب الأرض نهبا كما كان يفعل أجداده في الصحراء. لم يعد "رافي" يفكر . جرى الجواد ثم أبطأ من سرعته وسار على هواه ثم جعله "رافي" يصعد أرضا مرتفعة ثم وقف وانتظر حتى يكف قلبه عن الدق بشدة وحتى يلفه الجو الليلي الجميل الوحشي . إنه ينتظر السلام والهدوء .. لقد جاء السلام أبطأ من المعتاد ولكنه جاء على أية حال وبدأ يستطيع أن يفكر من جديد واختفى ذلك اليأس الأعمى المجهول الذي هاجمه . كف في الحال عن لعن نفسه لجرأته في مواجهة "ماجي" . إن ما وقع لايمكن إزالته . إنه كان يعتقد انه يعرف لماذا صدته ؟ أحس أنها تكن عاطفة نحوه وربما بدأت تحبه . ومع ذلك فإنه اختار أسوأ لحظة ليعلن حبه . وفي محاولته أن يقنعها أنه ليس مغويا للنساءوقع في الطريق الخطأ ولم يسمح لـ"ماجي" بالوقت الكافي للتعود على هذه الصورة الجديدة. إن ارتباكها لايمكن إلا أن يفسر بغير ذلك. طبعا هي ترفض دور راعية الغنم . إن الحقيقة صفعت "رافي" في وجهه عندما قالت له :

- إنني لاأستطيع أن أحصل على ما تملكه حتى لو كافحت كل عمري.

إن "ماجي" لن تتزوج حتى تحقق هدفها ، وثراؤه نفسه هو الحاجز بينهما .

تابع "رافي" صعود القمر وهو شارد بين أفكاره. إنه لم يتعود أبدا على الهزيمة ويرفض أن يعترف بالهزيمة . إنه مستعد لفعل أي شيء حتى ينال حب "ماجي" . إنه لايستطيع أن يتحمل الحياة بدونها وهو مثل "ماجي"تدفعه طبيعته إلى التركيز على هدفه وأنه لن يتوقف أمام

أي عقبة.

ظل فترة طويلة ثابتا فوق السرج ثم قاد "صلاح الدين" إلى الضيعة . تحدث في مرح إلى كبير عماله وهو يرفع السرج عن الجواد ثم ساعده على إغلاق الإسطبل وتشغيل نظام الأمن وأخيرا اتجه إلى البيت .

أخذ "توم" يراقبه وهو يسير في الممر ثم هز رأسه . إن تغيرات مزاج "رافي" المفاجئة لاتدهشه بعد كل هذه السنوات الطويلة . كتم ضحكة، قال في نفسه : إن على مدربة الخيول الجديدة في "شامروك" أن تحذر لأن صاحب المزرعة بدأ تنفيذ خطته.

لم يدهش "رافي" وهو يجد المطبخ مهجوراً عندما ألقى نظرة على الساعة . لقد تغيب ساعات طويلة . لقد أعدت له وجبته ولاتحتاج إلا إلى التسخين ثم انسحبت إلى حجرتها.

في صباح اليوم التالي اكتشف أنها نهضت قبله مع أن الصباح كان قد بدأ لتوه. إذن لقد ذهبت لتعد له طعام الإفطار . عندما ذهب إلى الإسطبلات كان كل الناس في عملهم ولكنه وقف عند عتبة الإسطبل "٤". رأى شاحنة مقفولة ضخمة تدخل الممر آتية من الطريق الرئيسي . إن وصول الشاحنة مبكرة هكذا أدهش "رافي" بعض الشيء . عندما وقفت الشاحنة قال كلمة للسائق ثم دخل الإسطبل . كانت "ماجي" في الطرف الآخر من المبنى مستندة على حاجز الباحة حيث كان مساعدوها يعملون على تدريب ثلاثة أمهار صغيرة . لاحظ أنها شاحبة وملامحها مشدودة . كان عليه أن يتمالك نفسه حتى لايندفع نحوها بكل ما يحسه من شوق وحنان . تقدم إلى ما وراءها ومرر يده على شعرها ما بين الضفيرتين وابتسم عندما التفتت نحوه :

- صباح الخير يا "ماجي" . لقد تسلمنا الآن جواداً جديداً. هل يمكن أن تاتي لتساعديني في إنزاله من الشاحنة؟

تلون وجه "ماجي" وأحست بالضيق وهمست وهي تنبه:

-.. نعم .. طبعا .. جواد جديد من أجلي.

اقصد من أجل هذا الإسطبل.

قال لها وهو يرفض أن يرى النظرة الغاضبة التي حدجته بها :

- جواد جديد من أجلك.

- أنا يا "رافي" ..

-إنه جواد خاص جداً وأتوقع منه الكثير وقد أوصى به الناس بشدة وهو الجواد الوحيد الذي رضيت شركة "لويدز" الإنجليزية التامين عليه من بين جياد "شامروك".

نظرت إليه في دهشة ثم هزت كتفيها واتجهت نحو الشاحنة . لم يكن يحمل أي علامة مميزة وتساءلت :

- من أين أتى ؟ أخذ السائق يتناقش في هدوء مع "رافي" . أنزلت بنفسها الجانب الخلفي من الصندوق ودخلت السيارة . ورغم أن شاغل الصندوق كان شبه مخفي إلا انها تعرفت عليه في الحال . وضعت أصابعها على علامة التعجب البيضاء فوق خياشيمه . لقد كان الجواد الذي يحلم مربي الخيول طوال حياته أن يحصل على مثله دون أن يحصل عليه . إنه أكثر الجياد في العالم نقاء دم وذكاء وجمالا ورشاقة. إنه "وارلوك". حلت رباط الجواد بحذر وأخرجته من الصندوق وهي حريصة على خطواته . رفع "وارلوك" رأسه عاليا في تحد -وأطلق صهيلاً- نحو أي منافس يمكن أن يوجد في الجوار . ولكنه أطاع في

الحال ضغط ركاب "ماجي" على جسمه . أحست بان العربة الصندوق رحلت وأن جمهورا من المعجبين بدأ يتجمع حولهما .

تقدم "رافي" وخلع غطاء الجواد وطواه بعناية ليكشف عن جسد "وارلوك" "الأبنوسي". تلعثمت "ماجي" وقد نسيت فجاة كل ما جرى بينهما:

- "رافي" ! إن "هوكس" لايمكن أن يبيعه ! لقد رفض كل العروض التي قدمت له

قال "رافي" وهو يبتسم:

-ولكنه لم يرفض عرضي . من الأفضل أن تدخليه المربط لأنه لم يتعود بعد على شمس "اريزونا". أفاقت "ماجي" فجاة إلى نفسها وسارعت بقيادة الجواد إلى المدخل حيث الجو منعش وبارد . لقد دهشت لأنها نسيت كل شيء . "وارلوك" ! حلم كل مربي خيول ! ثم ستحضر أبناءه الأمهار وهي تنمو وتحاول أن تجد فيها ملامح أبيها المميزة. إن هذا لايحدث إلا مرة واحدة في الحياة.

وضعت الجواد في أحد المرابط الخاصة المقواة، والمخصصة للجياد القوية والشرسة وذات النزوات المفاجئة، ثم نظرت من فوق الباب لترى إن كان سيتعود على مقره الجديد . همست:

-يالجماله!

وافقها "رافي" وهو يتامل الجواد وهو واقف بجوارها:

- نعم .. لابد أن نجد له أفراسا جديرة به ياصبية. إن البطلة الوحيدة التي استقبلناها هنا في "شامروك" هي "كاليبو" . هل لديك نية أن تقدميها في سباق قادم أو تستخدم في الإنتاج ؟

www.elromancia.com

كان هذا العرض غير المتوقع قد جعلها ترفع عينيها نحوه وسمحت لنفسها لحظات أن تحلم "كاليبو" و"وارلوك" اي نوع من الأمهار سينتجان ؟ ثم فجأة تذكرت كل شيء وعادت ببصرها إلى الجواد . قالت بصوت حاولت أن يبدو ثابتا قدر استطاعتها :

- ليس في إمكاني دفع أجر خدماته.

قال "رافي" بلا اكتراث:

- المسالة ليست مسالة أجر ، إن من حقك الحصول على مهر نظير أنك أوصيت به لي. اعتبريه عمولتك يا"ماجي".

كان هذا العرض معتادا بين صاحب المزرعة ومدرب خيوله ولكن ما ادهشها المعاني الخفية التي قصدها "رافي" .

- هل . هل اشتريته بعد أن وثقت فيما قلته ؟

الم تذهب حتى لتشاهده قبل الشراء؟

- لا جدوى من ذلك فحسب اقوالك هو الأفضل .

- نعم .. فعلا يا"رافي" . ولكن هذا ليس سوى مجرد راي . ثم ماذا لو كنت مخطئة؟

تاملها لحظات في جدية:

-أنت تعرفين جيدا الجياد يا"ماجي" . أنت تعيشين معها وكرست لها حياتك وأنا أثق في رأيك كما لو كان رايي أنا .

ابتلعت ريقها بصعوبة ، إن الحقيقة بالنسبة له تبدو بسيطة وهي لاتشك في صدقه . إن أحداً لم يمنحها هذه الثقة من قبل ابدا. همست وعيناها شاردتان في الفراغ :

- شكرا .

قال لها وهو يداعب خدها حتى يجبرها أن تنظر إليه:

- أنت تقللين من قدرك . ولا داعي للشكر. يالله من فريق رائع نكونه يا"ماجي"!

استجمعت شجاعتها وقالت له :

-سأرحل يا"رافي" .

بعد لحظات هز رأسه وقال :

- فهمت .. لقد اتخذت قرارك في الليل.

- لا .

- حسنا .. طبعا انا لا أستطيع أن احتجزك، أليس كذلك؟ ولكن يالها من خسارة! لقد انتهت الأيام الحلوة. إن "ديلاني" الذين اعتادوا على أن يدهسوا الناس أصبحوا الآن لايستطيعون حتى اللجوء إلى تلك الوسائل القهرية.

احتجت قائلة:

- انا لم اقل هذا ابدا .

- طبعا لا .. لابد أنك كونت عني بعض الصفات الحمقاء، ولكن ليس من بينها استخدام القوة.. خبريني بشيء ياصبية: هل تظنين ان من حق شخص أن يضحي لسعادة الآخرين ؟

- لا طبعا .

- إذن لماذا تنوين ذلك؟

نظرت إليه بإمعان . استمر في الحديث وهو ينظر إليها :

- هل تظنين انك لو تزوجتني لن أكون متاكدا ابدا انك اخترتني بدلا من الضيعة التي تحلمين بها ؟

www.elromancia.com

لست أعرف إن كنت تحبينني ولكني أعرف أن هذا هو السبب الذي من أجله رفضت الزواج مني . لقد فهمت أنك عملت طوال حياتك وأن هذا يشكل عقبة بيننا .

أرادت "ماجي" أن تهرب ولكنها لاتستطيع ؛ إنها ترفض النقاش وأن ترى قرارها مرفوضا بهذا الشكل .

- من فضلك يا "رافي" .

- لن اقبل يا "ماجي" . لن ادعك تضحين بسعادتي من أجل مخاوفك اللعينة . انت تقولين: إنك سترحلين. وأنا لا أستطيع الاحتفاظ بك بدون رغبتك ولكنك ستبقين إلى أن أعثر على مرب آخر . وسافعل كل ما في طاقتي كي اقنعك أن تتزوجيني . طبعا في إمكانك أن تتركيني ولكني ساعمل على ألا تنسيني أبدا .

www.elromancia.com

الفصل السابع

فور أن تركها "رافي" عرفت "ماجي" أن عليها أن ترحل في الحال. لسبب ما لم تفهمه. قرر "رافي" أنها المرأة التي تنطبق عليها الشروط التي يريدها . ورغم أنه لم يكن ليلجأ إلى القوة إلا أنه لم يعر رفضها أي انتباه . إنها تعرف أن "شامروك" لاتمثل بالنسبة لها سوى القيمة المهنية، اما ما يهمها فعلا فهو "رافي" وبلا حدود . لو كان فقيرا مثلها لقبلته دون تحفظ ولكن "رافي" لايمكن أن يعرف هذا . لقد أوشكت أن تخاطر بتصديق حب "رافي" وتخاطر بنسيان دوافعها الخاصة . ولكن هذا الحب لن يدوم سوى وقت قصير لأنها لاتستطيع أن تطرد من ذهنها أن هذا الوضع ليس سوى وضع مؤقت. و"رافي" سيكتشف - إن عاجلا أو آجلا - أن حبه لها كان اقل عمقا مما تصور، وسيجد نفسه بجوار امرأة لم يعد يحبها ولا يثق فيها ثقة عمياء . إنهم في عائلته لايقبلون

الطلاق بسهولة وزواجهما سينتهي إما إلى المحكمة او إلى تحمل الغلطة حتى نهاية العمر . إنها تحاول أن تجد المبررات حتى يسهل عليها تركه .

خلال بضعة أيام استطاعت أن تنهمك في عملها . إن "وارلوك" يحتاج إلى مجهود كبير واهتمام متزايد . وعندما كانت تمتطيه في الحلبة كان جمع من الموجودين يتجمع حولها . وكان عليها دائما أن ترد على استفسارات المدربين، كما أتيحت لها الفرصة أن تكتشف جانباً آخر من شخصية "رافي" . إنه كان دائما قريبا منها ومع ذلك كان هادئا ولا يبدو استعراضيا ابداً ولم يعد يتبعها، ولم يعد يوجه إليها عبارات الغزل. كانت تحس بالضغط الذي يمارسه عليها ولكن لم يكن لها أي حق في الاعتراض . ونادرا ما كانا ينفردان ببعضهما بعضا وحتى لوحدث فإنهما لم يكونا يتحدثان معا . أحضر "رافي" مديرة منزل لحين عودة "كاثيلين" وهي أرملة وقادرة على القيام بالطهي وأعمال المنزل ولكنها لم تكن تميل إلى الثرثرة مما جعل "ماجي" تحس بالوحدة .

كانت تخشى لحظة رحيلها المحتوم وكرست نفسها تماما لعملها . لم تكن لتدهش لو أن مدرباً بدلاً منها وصل ما بين لحظة وأخرى ولكن "رافي" لن يقبل أول من يتقدم للوظيفة . ولكن بمرور الأيام المليئة بالعمل المرهق والليالي الطويلة بدون "توم" بدأت تحس بالعصبية وخوفها من أن تقوم بعمل بلا تفكير. لاحظ "رافي" هذا التوتر بعد ظهر يوم فسألها :

- كم- في رأيك- من الوقت سنستمر هكذا ؟

ركزت "ماجي" على غلق باب المربط الخاص بـ"وارلوك" حتى لا تلتقي

عيناها بعينيه . سألته متجاهلة سؤاله :

- هل وجدت مدربا جديداً ؟

- لا .. والآن أجيبي على سؤالي.

- وبماذا أستطيع أن أجيب يا "رافي". لقد قلنا كل شيء.

أخذ نفساً عميقاً .

- لا أعتقد ذلك . إنني لم أجد أبداً أي مشكلة إلا ويمكن حلها . وأنا أعتبر أن كلا منا خلق من أجل الآخر .

ولكني لاأعتقد أنك ستتزوجيني لتحصلي على مزرعة . إذن أين هي المشكلة يا "ماجي" ؟ إنني في انتظار الرد.

شدت قامتها وواجهته وهي تحاول السيطرة على نفسها . إنها لن تستطيع الإفلات من هذا الحصار بسهولة هذه المرة.

- هل تسالني ما هي المشكلة ؟ هل لابد أن اقدم لك قائمة بالمصاعب التي امامنا ؟ أنت تمتلك كل ما اتمناه وهو الذي من أجله عملت ...

- قال ببساطة:

- أنت لن تتزوجيني من أجل الضيعة أنت من آل "ديلاني" وهذا يمثل الثراء والسلطة والميراث الذي يجعلك جزءا من عشيرة أسرة عريقة ..

وانا امراة تقوم بتدريب الخيول ولا تملك سوى الموجود في سيارتها الجيب . امراة بلا جذور . ماذا سيظن شقيقاك عندما تتزوج من مدربة خيولك؟

أجاب برقة:

- سيهنئوني على زوجتي الجميلة الساحرة .. إننا لم نعد في العصور الوسطى يا "ماجي" . ثم إن آل "ديلاني" ليسوا ملوكاً . والعجوز

www.elromancia.com

"شاموس" كان لصاً وقاطع طريق . و"ويليام ديلاني" دفن" في "تومبستون" والكثيرون من أجدادي لم يساووا الحبل الذي شنقوا به .

همهمت:

- ولكنك على الأقل تعرف من هم ؟ وتعرف من أين أتيت ؟ وما هو مكانك تحت الشمس ؟

تقدم منها فجاة وامسك بيدها وقال برقة:

-لقد كانت أمي خادمة في "أيرلندا" عندما قابلها أبي وكانت يتيمة بلا عائلة ولا مال ثم أصبحت من عائلة "ديلاني" وكانت فخورا جداً بأسرتنا، وعندما تزوجت "نجمة الصباح" الهندية من "جوشوا" قبلت نمط حياة مختلفة تماما عن التي تعرفها. إنهما امراتان قادرتان على السير بجوار زوجيهما وبناء حياتيهما معهما وحصلتا على اسم "ديلاني" . فكري فيهما يا"ماجي" وفكري في نفسك . أنت امراة مدهشة ومعا يمكن أن نعطي هذه الضيعة بعداً جديداً لم نكن نحلم به ولايمكن أن أصل إليه بمفردي يا صبية.

- بل يمكنك ..

- لا .. أنا أعرف الخيل وأعرف كيف أدير أعمالي ولكني عاجز عن ترويض شيطان أو تقديم جواد في سباق ولاأستطيع أن أعمل في توسيع الضيعة ما لم يكن معي شخص يساندني .

إن هذا المكان سيصبح صحراء لو رحلت .

شهقت "ماجي" وطارت روحها وألمها قلبها امام الإمكانات التي يقدمها لها . إنها تحب هذا الرجل بلا حدود . ولكن الحياة لم تعلمه هو أن يحب امراة مثلها. قالت له :

- انت تقول لي : ما أنا في حاجة إلى سماعه . قال وهو يكبت رغبته في السباب :

- هل تتصورين أنني لهذا السبب تحدثت هكذا؟

لمجرد أن أقول حديثا جميلا؟ أنا أحبك يا"ماجي" واتحداك أن تقولي: إنك لاتحبيني ولم تحبيني أبداً .

أمسك بذقنها بين أصابعه واستطرد:

-أريد أن أتزوجك ياصبية . ثم إن الزمن الذي كانت فيه الجميلات يحبسن في الأبراج العاجية ليس ببعيد و"كيلارا" يمكن أن تفي بالغرض!

لأول مرة منذ أيام طويلة تحس "ماجي" أنها ممزقة بين الرغبة في الضحك والغضب ولكنها أحست بالتحسن . تراجعت -في حرص- خطوة:

- لو كنت أعرف أنك تتحدث جاداً لقفزت في أول قطار بضاعة وهربت من هنا .

غمز لها "رافي" بعينيه وهو يبتسم ثم استدار ليرحل وهو يصفر بشفتيه لحناً ايرلنديا عاطفيا . فزعت عندما لكزها "وارلوك" برأسه في ظهرها في حنان من فوق باب المربط .

أحست "ماجي" بداخلها إثارة وانفعالا لاتستطيع السيطرة عليهما. لقد حاولت أن تقنع نفسها الا تتزوج من "رافي" . لقد تناقشت معه وعملت من أجله لدرجة الإنهاك وقضت ليالي طويلة خالية من النوم وأقامت بينهما عقبات لاتخطر على بال، وتخيلت مصاعب قد لاتحدث أبدا، ولكنها حتى الآن لم تنصت إلى صوت قلبها وإلى غريزتها

www.elromancia.com

وحدسها وكلها لم تخدعها أبدا. إنها تحب "رافي ديلاني" ويبدو أنها أصبحت متأكدة من حبه لها . لماذا إذن هي مترددة ؟

لماذا لاتقبل ضربة الحظ هذه؟

ابتسمت وداعبت علامة الاستفهام البيضاء على أنف "وارلوك".

انتصبت "ماجي" جالسة في سريرها في ذهول ورعب . إن انطلاق سارينة الخطر في كل البيت وترت أعصابها ، وخلال لحظات بدت لها كالدهر لم تفهم ماذا يحدث ؟ تذكرت فقط بصورة مبهمة أنها ذهبت لتنام بعد العشاء لأن وجود "رافي" معها يثيرخوفها . ثم همس لها حدسها أن نظام الأمن قد فسد وإلا فلابد أن هناك حريقا شب . انقطعت انفاسها . القت بالأغطية جانبا وارتدت ملابسها بسرعة وأخذت تسب لأنها لاتستطيع أن ترى الإسطبلات من نافذة حجرتها . كان الفجر يقترب ولكن الظلام كان سائدا. وبينما كانت تعبر الدهليز ضعيف الإضاءة تذكرت الرعب الذي تملكها في إحدى المرات عندما شاهدت إسطبلات مشتعلة بها النيران وصهيل الخيول اليائسة والحبيسة في مرابطها بالداخل .

قابلت "رافي" في اللحظة التي وصلت فيها إلى المطبخ وكان هو الآخر قد ارتدى ملابسه على عجل ولكن كان على عكسها مستيقظا تماما وقد بدا وجهه في حالة شنيعة. صاحت :

-"رافي" ؟

أخذ من أحد الأدراج كومة من المناشف قبل أن يسرع للخارج ويصيح:

- إنه الحريق يا"ماجي" في الإسطبل رقم "٤".

توقف قلبها عن الدق وجرت خلفه وسمعت صوت صراخ الجياد المرعوبة . سرعان ما ميزت المبنى وكان سقفه مشتعلاً . ارتفعت أصوات فوق مخيم النيران . لقد وصل العاملون واحدا بعد الآخر وبعضهم بالسيارات والبعض على الأقدام. أعلن "توم" الذي ظهر بالقرب منهما وكأنه بفعل السحر قد تجهم وجهه وانقلبت سحنته:

-إن الطفايات الأوتوماتيكية معطلة يا"رافي" ولا يوجد ماء، أو كهرباء في كل النظام.

لم يضيع صاحب "شامروك" وقته في الأسئلة:

-لتحضروا مضخة الحريق الديزل وتوصلوها في الحال بالصهاريج . وركبوا أكبر عدد من الخراطيم ورشوا الإسطبلين ٣و٥ حتى لاتشب فيهما النيران أيضا .

صرخت "ماجي" وهي تندفع للأمام :

- الخيول يا"رافي" !

ولكن "رافي"منعها من التقدم وقال :

-لحظة ياصبية. بدون كهرباء الأبواب لن تعمل ولابد من تحطيمها لإخراج الحيوانات .

أعطاها بعد ذلك كومة المناشف ثم أمسك ببلطة ناولها له أحد العمال وسارع نحو الباب الرئيسي . تبعته "ماجي" عن قرب ، أحست أنها عاجزة بينما الرجال يهاجمون بوحشية ضلف الأبواب الضخمة . تصاعدت الحرارة ووصلت إليهم في موجات حارقة . زادت حزم الدريس والعلف من اشتعال النيران وتأججها. كانت تعلم أن أمامها وقتاً قصيراً جداً لإخراج الجياد قبل أن ينهار السقف عليها ويحاصرها

www.elromancia.com

بطريقة لاعلاج لها .

كان "روسيل" و"مايك" بالقرب منها وناولت كل واحد منهما بعض الفوط واحتفظت باثنتين ثم وضعت الباقي على الأرض . إنها والعاملين سيخرجون الحيوانات بسهولة أكثر من الرجال الذين ليست لديهم خبرة بالتعامل مع الجياد المرعوبة. تذكرت ذلك الإسطبل الآخر الذي كان مشتعلا والذي كان يطارد أحلامها وكوابيسها ودعت ربها في صمت وانتظرت أن يفتحوا الأبواب وأن يستطيعوا التعامل مع الحيوانات المرعوبة وأن يظل السقف متماسكا حتى يتم تهريب اثني عشر جواداً .. تساءلت: كيف رنت أجراس الإنذار والكهرباء معطلة؟ من المحتمل أن شرارة كهربية هي السبب في الكارثة . ولكن شيئا ما أخبرها: إن ذلك مستحيل. من بين كل الضياع التي عملت فيها كان نظام الأمن في "شامروك" هو أحسنها . فقد كان كل إسطبل له توصيلة مستقلة خاصة بنظام الرش للمياه الأوتوماتيكي متصل بخزانات أرضية ومستعد للعمل فورا.

فكيف إذن حدث في هذه الظروف أن قطعت الكهرباء والمياه عن كل الضيعة ؟ وكيف انطلقت سارينة الخطر بدون كهرباء. والمياه كذلك مقطوعة؟ نسيت كل هذه الأسئلة عندما رات فجوة تنفتح في الباب . انزلقت إلى الداخل قبل أن يتمكن "رافي" من منعها . أخذت تسعل وعيناها تدمعان أمام سحابة كثيفة من الدخان ولكنها تقدمت كالمنومة مغناطيسيا نحو المربط الأول . كانت كتل من القش المحترق تنزل من السقف . وكان جو غريب ومخيف يسيطر على المبنى . شقت لنفسها طريقا على ضوء اللهب الأحمر للجمرات المشتعلة . حاولت بعض

الجياد خلع الباب الخاص بمربطها عن طريق ركلات شديدة من سيقانها وحوافرها بينما البعض الآخراخذ يدور حول نفسه في جنون داخل سجنه ويصهل بصوت يصم الآذان.

تلقت "ماجي" خبطة رأس جعلتها تتطوح ورات الحمار "فيجير" بالقرب منها . فهمت أن الحمار حاول دون جدوى أن يفتح باب "دياولو" حيث كان الباب يحمل آثار حوافره اليائسة ولكن تلك الأبواب كانت مصممة بدقة بحيث تقاوم أشد الحيوانات الشرسة.

أبعدت الحمار القلق وفتحت الباب. بعد أن رفعت السيخ الطويل الذي يستخدم ترباسا على الباب. كانت الدموع نتيجة الدخان تلمع على خديها. أخذت تتحدث برقة إلى الجواد الذي أخذ يصهل وتقهقر والتصق في خلفية المربط . أرادت أن تحتفظ بصبرها فهي الطريقة الوحيدة للنجاح . كان "دياولو" يرتجف وأفلت منها مرتين قبل أن تنجح في وضع اللجام حول رقبته وتغطي عينيه بفوطة. كان رعب "دياولو" رهيبا حتى برغم وجود "فيجير" الذي لم ينجح في تهدئته . ما إن غطت عينيه حتى هدأ فجاة بمعجزة واستطاعت إخراجه بسهولة . كانت الفجوة كافية لتمرير الجواد واستطاعت أن تسحبه للخارج يتبعهما "فيجير". كان الصباح قد أشرق . أخذت تسعل بقوة عندما ناولت اللجام لـ"ليزا" وقالت لها بصوت مبحوح:

- اصحبيه إلى سقيفة أخرى ودعي "فيجير" معه حتى يهدأ . إن الأفراس الإناث يمكن أن تذهب لمكان واحد أما الأفراس الذكور فيمكن أن تتقاتل معا ويجب تفريقها عن بعضها بعضا .

أخذت فوطة ثانية بينما "ليزا" تقود "دياولو" مغطى العينين إلى الممر

www.elromancia.com

والحمار في اعقابهما.

امسك "رافي" بذراعها وبيده الخالية كان ممسكا فرساً اخرجها لتوه . صرخ فيها وهو يضع لجام الفرس في يدها :

- لن تعودي إلى هناك ، هيا اذهبي إلى السقيفة الرئيسية يا "ماجي" .

ثم اختفى بعد ذلك داخل الفجوة عندما بدأت تفكر في الرد على كلامه . اخذت الفرس بسرعة إلى التحويطة وتخلصت من الفوطة ثم أسرعت مرة ثانية إلى الإسطبل المحترق . اخذت تعد وهي تجري . لقد قاد "روسيل" الجواد "وست ديفل" لقد انقذوا ثلاثة جياد ولايزال هناك تسعة لابد من إخراجها. صاحت في "روسيل":

- اصحبه إلى التحويطة يا "روسيل".

بدأ لهيب الحريق يزداد قوة وكانه نمر جائع يطلب الفريسة . رأت ثلاثة رجال كل منهم يحمل خرطوماً ويرش المبنى . ولكنها أدركت أن هذا لن يكفي أبداً . ومن رحمة القدر انه لم تكن هناك ريح وأمكن عزل بقية الإسطبلات . ولكن الإسطبل الرابع سيحترق باكمله.

خيل إليها أنها سمعت صوت طائرة هليكوبتر ولكنها لم تعرها انتباها . تلقت فرسا اخرى من يد "مايك" وقادتها إلى التحويطة بينما دخل الشاب الصغير من الفتحة . تبقى إذن ثمانية . بعد فترة خرج "رافي" ومعه فرس . توقفت قليلا عندما ناولها اللجام. قالت وهو يسعل بعنف :

-إن رئتيك لن تتحملا اكثر من هذا يا "رافي". اخذ فوطة وعاد إلى الفجوة وقد اختفى تماما وسط سحابة الدخان الكثيف وهو يصيح :

-أخرجيه من عندك يا "ماجي".

قادت الفرس -وهي تسب وتلعن- بسرعة وعندما عادت جريا سمعت صرخة واستدارت كرد فعل فوري وسمعت الصوت الصارخ يسأل:

- أين هو "رافي" ؟

ورغم أن "ماجي" كانت امرأة إلا انها تصرفت وكانها قدت من حجر. كانت الشمس ساطعةفي تلك اللحظة وميزت بوضوح الوجه المجهول. كان وجهاً جميلا جداً واحست بالرجفة وللحظة واحدة لم تستطع إلا أن تتامله دون أن تقول شيئا . كان شعره كثيفاً ملبداً وعيناه زرقاوان صافيتان والقلق المسيطر على ملامح وجهه لم يقلل من جماله . كرر سؤاله بنفاد صبر:

- أين "رافي" ؟

أفاقت "ماجي" إلى نفسها وأدركت أنه يوجه السؤال إليها للمرة الثالثة ، أجابته وهي تستانف جريها في الممر:

-إنه في ... في مخازن العلف .

إنها لم تكن تعرفه وما إن أفاقت من الصدمة لم تعد تهتم به . إنها لاتفكر الآن إلا في الجحيم المستعر الذي يضيق من قبضته المميتة على الرجال والخيول.

وصلت إلى الباب في الوقت الذي خرج منه "رافي" ومعه فرس أخرى . كان وجهه ممتقعا خاليا من الحياة من تاثير السناج بينما لمعت عيناه بالدموع في حين جعله سعاله الشديد يتطوح . أخذ الشخص المجهول الفوطة من يدها والقى بها إلى "رافي" الذي صرخ فيها وهو يشير إلى الشخص المجهول .

- ولكن أعيديها إليه وامنعيه من الدخول .

صاحت فيه بدورها :

- وكيف أستطيع الإمساك به ؟ إنه أكبر مني وأقوى .

زمجر الشخص المجهول، فقال "رافي" لها :

- إنني ساطرحه أرضا وعليك أن تجلسي فوقه . ولكن الشخص المجهول سارع نحو المخزن دون أن يلقي حتى نظرة على "رافي" الذي صاح مناديا .

- "يورك"!

كان "رافي" هو أيضا سيندفع إلى المخزن لولا أن صدته "ماجي" بكلتا ذراعيها حتى صدره، لقد منعته في اللحظة التي توغل الآخر في المبنى. أجبرت "رافي" على الراحة ولم يقاوم كثيرا أمام عنف سعاله. وقالت له:

- إن "يورك" كبير بما يكفي لأن يتصرف بمفرده ولكنك لو عدت للداخل لاضطر لأن يعيدك وهو يحملك على ظهره.

القت نظرة على التحويطة. لقد تم إنقاذ ثمانية جياد حتى الآن وبقيت أربعة . خيل إليها أنها رأت شخصا يتحرك وسط التحويطة ولكنها افترضت أنه أحد العمال ولم تعر الأمر انتباها . كان منظر الإسطبل الرابع مثل الجحيم وكان الرجال يصارعون بالخراطيم بينما استمرت الجياد تصهل في رعب . وكذلك كانت خيول الإسطبلين "٣و٥" قريبة جداً ، بحيث خنقها الدخان الكثيف . حسبت "ماجي" الباقي .. لايزال هناك ثلاثة.

خرج "يورك" ومعه فرس بينما سارع رجل إلى الدخول من فتحة الجحيم . توقف وسعل ثم سأل "رافي" في خشونة:

- هل "بيرت" موجود؟

أشار "رافي" ناحية المخزن المحترق . كان هناك رجل ضخم الجثة وأسمر الوجه يساعد في مكافحة الحريق .

- لقد وصل من قليل يا "يورك" . يا إلهي! لاتعد إلى هناك.

- لايزال هناك جياد.

قاطعه "رافي" بوحشية وهو يجذبه بعيدا عن النار .

- هناك ثلاثة من العمال يحاولون إخراجها .

أدركت "ماجي" أن الوقت يمر ببطء . لقد مر أقل من ساعة منذ انطلقت سارينة الخطر وأيقظتها مذعورة.

سمعت صوت تشقق جدران من خلف المبنى أثار حيرتها لحظات . صاح "يورك" وهو يجري منحنيا نحو الطرف الآخر من الإسطبل حيث بدأ الرجال ينبطحون فوق الأرض .

-انبطحوا أرضا!

استطاع "رافي" أن يسحب "ماجي" إلى الأرض ويأمرها الا تتحرك ، ثم سارع في أثر أخيه. فهمت ما يحدث والدهشة تغمرها. من إذن يطلق عليهم النيران؟ إن المنظر الآن أصبح كما يظهر في أفلام الغرب ورعاة البقر . حاولت أن تقول لنفسها : إن هذه الأمور لاتحدث في الحياة الحقيقية إلا أن القناص ظل يطلق النيران الكثيفة وأجبر كل الناس على الاختباء أو الالتصاق بالأرض. جرى أخوان من آل "ديلاني" للحاق بالأخ الثالث الذي اكتشفت "ماجي" في رعب أنه كان هدف المعتدي .

أوشك قلبها أن يتوقف عندما ترنح أحد الشقيقين الضخم والأسمر ثم سقط . ومع ذلك نهضت وجرت في جنون. وخلال الدخان والحرارة اللافحة للحريق لم تستطع أن تميز أيهما المصاب . لقد كانت ميتة من

www.elromancia.com

الخوف . اخرج احدهما بندقية من شاحنة صغيرة وبدأ في إطلاق النار . ولكن بالمصادفة او عمدا كانت إصابته تخيب لعدم دقتها . أملت "ماجي" ان يكون السبب الجياد الموجودة في التحويطة .

وجدت الإخوة الثلاثة مختبئين خلف الشاحنة الصغيرة وفي الحال لصقها "رافي" بالأرض وصاح:

-يإلهي ! لقد قلت لك الا تتحركي يا"ماجي".

سرعان ما انشغل عنها في لف ضمادة على ذراع "يورك" الأيمن . حاولت "ماجي" أن تهدأ مادام الإخوة الثلاثة سالمين تقريبا . وبدا جرح "يورك" غير خطير . استند على السيارة بينما أخذ "رافي" يعالجه وقد بدا غاضبا معنويا أكثر من جرحه الجسدي . كان مستمراً في السباب بصوت منخفض وكان من الواضح انه كان موهوباً في اختراع أنواع جديدة من السباب !

أخذت "ماجي" تسمعه وهي مشدوهة ومعجبة لأنه حتى الآن لم يكرر نفس السباب مرتين .

حاولت أن تكتم ضحكتها رغم الظروف الرهيبة المحيطة بها . ثم حولت انتباهها من وصلة السباب لتتلقى غضب "رافي" الجامح ضد شقيقه الأكبر:

- هل قررت أخيرا أن تأخذ تلك التهديدات الخطيرة مأخذ الجد ياشقيقي الأكبر ؟ يإله السماوات وأنا الذي اعتبرت نظام الأمن معطلا ولكننا نعرف السبب الآن.

ردد "بيرت" بصوت مبحوح بينما عيناه الخضراوان تتميزان غضباً مثلجا:

- نعم نعرف السبب الآن .

فحصت "ماجي" وجهه . سحرت ونبهها عقلها أن تركز على شيء آخر. كان "بيرت" شخصية جديرة بالاهتمام وكانت تقاطيعه أكثر قسوة من تقاطيع شقيقه وتشع منه قوة بدائية. وإذا أخذنا الإخوه الثلاثة كل على حدة لوجدنا كل واحد له صفاته الخاصة غير المعتادة". ولكنهم معا كانت قوتهم الغاشمة والنادرة وجودها في أيامنا يمكن أن تسبب الرعب. وجدت "ماجي"نفسها مفتونة بالثلاثي وتنقلت نظراتها بين الثلاثة دون أن تقل دهشتها . لم تعد طلقات النيران تسمع وفتحت عينيها على آخر اتساعهما عندما وجدته قد بدا يلوح أمام عينيها.

- "ماجي"!

رفعت رأسها وابتسمت لـ"رافي" وقالت بمرح:

-هل كل شيء بخير؟

ظلت جالسة في هدوء تام وقد ثنت ساقيها تحتها وعقدت ذراعيها على ركبتيها . تساءلت: لماذا ينظر إليها بهذه الطريقة الغريبة ويبدوانه يحاول إخفاء ابتسامته ؟ قال وهويلقي نظرة على شقيقيه اللذين كانا يراقبان "ماجي" أيضا:

-حقا ؟

ثم قال لهما:

- أقدم لكما مدربة خيول "شامروك" الجديدة "ماجي أوريلي".

وقبل أن يقدم شقيقيه إليها هزت رأسها وقالت:

- وأنتما الأخوان "ديلاني" الآخران ، لقد قابلني في البداية "يورك" وطرحته أرضا أما الذي يبدو شريرا فهو "بيرت".

غمزت بعينيها ثم ضربت جبينها بيدها عندما اكتشفت مدى جراتها

www.elromancia.com

ووقاحتها .

شرح "رافي" لشقيقيه اللذين انطلقا في الضحك:

- لقد اثبتت جراتها هذا الصباح.

قال "يورك":

- فعلا. لقد طرحتني ارضا وحقيقي أن ملامح "بيرت" شريرة حتى ولوكان بسبب الضوء. بدا أن "بيرت" يتمتع في مرح وقال معلقا بخشونة:

- لقد وصفوني قبل ذلك بما هو أسوأ .

قال "يورك" وهو ينظرإلى ذراع "بيرت" المصابة:

- يا إله السماوات ! هل وصل الحقد بهذا السافل أن أطلق النيران علينا؟

اشار "رافي" بانفه إلى جانب الشاحنة الصغيرة:

- يبدو أن "توم" بالقرب من التحويطة مع بعض الرجال . ولابد أن القاتل هرب نحو النهر.

تاوه "بيرت" قائلا:

- إنهم لن يمسكوا به ولكنه لن يفلت أبدا.

قال "رافي" :

- تعال يا "يورك" سنصحبك ليفحصك البيطري .

-من ؟!

- آسف . إنه الطبيب الوحيد الذي تحت يدنا .

قال "يورك" مهددا:

-لن افوت لك هذه يا أخي الصغير.

- كيف؟ ولكنه .. أوه انا آسف جداً .

قال "يورك" لـ"ماجي" شارحا بصوت ممطوط :

- إنني اهدده بـ"كاثيلين".

قال "رافي" :

- لنتحدث في ذلك فيما بعد .

- صدقني انا لن انسى . ولكني سانتظر حتى أستطيع أن أستخدم ذراعي مرة أخرى .

تدخل "بيرت" في الحديث قائلا:

- لا تتشاجرا أيها الصغيران، فلا يزال امامنا الاهتمام بإسطبل مشتعل النيران.

قفزت "ماجي" واقفة وتابعت بعينيها الثلاثي حيث كان الاثنان السليمان يسندان الجريح إلى مكان الدكتور البيطري "دودز" وقد ركن شاحنته المجهزة تماما وبدا علاج مختلف الجروح البسيطة. ظهر "روسيل" مقطوع الانفاس وملامحه متوترة .

- لقد حاولنا يا"ماجي" ولكنها اسقطت "ليزا" ولابد من إخراجها لان السقف على وشك الانهيار. تجمدت "ماجي" ونظرت في ذهول لقد نقص العدد واحدا .. اندفعت نحو النيران . سمع "رافي" صراخ "روسيل" وهو ينادي "ماجي"، التفت في الحال . لم يظهر منها سوى شبح ضئيل بالقرب من الإسطبل ثم شاهد وجه "روسيل" المتجهم وهو يصرخ مناديا عليها . قال :

- لقد ذهبت لإحضار "وارلوك" يا"رافي" !

دفع "رافي" ذراع "بيرت" وهو يزمجر ثم اسرع جريا نحو المبنى. كان السقف مائلا للداخل بدرجة خطيرة وبدات حوافه في هدير رهيب، عرف وهو متاكد تاكيداً مرعباً أن "ماجي" لن تخرج حية ، فزاد من سرعته.

www.elromancia.com

الفصل الثامن

أوشك "رافي" أن يضرب شقيقه "بيرت" عندما منعه أمام الباب المنهار . وكان دون شك سيفعل ذلك لولا أن وجد نفسه سجينا فجأة تحت بطانية مبتلة بالماء . فهم أن العمال نجحوا في إخراج جزء من المواد وأن "بيرت" قام بإغراق غطاء بالماء بل كانتا بطانيتين عندما أحس بشقيقه يلف الثانية على جسده هو . أمره "بيرت" صائحا :

- ضع هذه على رأسه واحذر العارضات الخشبية. قال "رافي" في نفسه : إن "بيرت" ليس أمامه ما يفعله بالداخل ، ولكنه كان يعلم أن اعتراضه لا قيمة له . حبك الغطاء حول جسمه ومر من الفجوة إلى داخل حجرة التطهير. وكان هذا الجزء من المستودع شبه منهار كلية والمرابط مشتعلةولم يبق فوقها سوى الهيكل المحترق للسقف. وكانت نيران حمراء ودخان متوهج يحيط بها . إنه الجحيم الذي فيه التنفس

عملية تعذيب. تحسس "رافي" طريقه بين الأنقاض وهو يحاول الوصول إلى الطرف الآخر حيث يوجد مربط "وارلوك"، سمع دعامة تنهار عن يمينه . لم ير شيئا واصطدم بعنف بـ"ماجي" التي وصلت مختنقة وهي تقودجواداً أسود وعيناه معصوبتان . سقطت دعامة أخرى خلف الجواد في اللحظة التي جذب فيها "ماجي" ليحميها بغطائه الذي أصبح شبه جاف، سب عندما سمع صوت سعالها يهز جسدها . صاح "بيرت":

- أخرجها أنت يا"رافي" وساهتم بالجواد.

اضطر "بيرت" أن يشد اللجام من يدها بعنف لينزعه من قبضتها الوحشية ولكن الجواد المرتجف تبع "بيرت" في استسلام . عندما خرجا إلى الخلاء سمعا صوت انهيار رهيب خلفهم . لقد انهاركل السقف.

لم تعرف "ماجي"كم من الوقت مر . أحست على وجهها بقناع أكسچين، وأخذت رئتاها تنتفخان بالأكسچين . فهمت أن رجال المطافئ وصلوا طبعا متاخرين لإنقاذ المخازن. أخذت تتنفس الأكسچين في سعادة وبدأت تسمع أصواتا حولها :

- في المرة القادمة حينما التقي بك يا أخي فساقضي عليك. كان هذا هو صوت "بيرت" في حين قال "يورك" :

- ليس مؤكدا يا"بيرت" . أراهن أن العجوز "شاموس" لم يكن منظره أسوأ من منظرك عندما كان يحتك بـ"الآباش" .

سمعت صوت "رافي" يتحدث بصوت أجش ومرح:

- دعونا ننسى الموضوع ، على أية حال انا لم أضرب أحداً على الإطلاق .

www.elromancia.com

قال "بيرت" مرحا:

- لقد أوشكت أن تصرع رجل الإطفاء عندما انتزعها من بين يديك ، واضطر "يورك" أن يجلس فوقك حتى يمنعك .

قال "رافي" وهو يشعر بالمهانة:

- هذا ليس بصحيح، كل ما هناك أنه اصطدم بي.

تذكرت "ماجي" وهي تستمع إلى هذه المحادثة السيريالية غير المفهومة تذكرت تفصيلة من التفاصيل . انتصبت وهي تصرخ صرخة مكتومة ورفعت قناع الأكسجين عن وجهها ولاحظت أنهم يراقبونها. كان المكان مزدحما بالعاملين الذين أصيبوا بالاختناق من دخان الحريق أو لديهم بعض الجروح البسيطة ، وعن بعد رأت رجال الإطفاءيعملون وسط الانقاض . صاحت :

- "وارلوك" !

طمأنها "رافي" وفي عينيه تعبير لم يسبق أن شاهدته عليه من قبل.

- إنه بخير! ولكنك على العكس أوشكت أن تختنقي في مكانك.

وضعت "ماجي" القناع مرة ثانية على وجهها وراقبته خلال البلاستيك الشفاف . قالت في نفسها : من الأفضل أن تمثل دور الضحية المسكينة وقتا أطول . ولكن من الواضح أن "رافي" لن يقع في الفخ . قال مهددا:

- فور شفائي من هذا الصباح المشؤوم سيكون هناك حديث طويل بيننا يا "ماجي".

همهم "يورك" .

- سيكون حديثا شيقاً.

قال له "رافي" وهو يغمز له بعينه :

- أنت لست مدعوا للاشتراك فيه .

أحست "ماجي" بالضحك المجنون يتملكها وحاولت أن تكتمه ، لم يكن هناك ما يضحك في الوضع بعد ما مروا به وعاشوه. ولكن الرجال غير العاديين من عائلة "ديلاني" كانوا يتاملونها ووجوههم مسودة من الدخان . لقد بدوا أمامها مضحكين لدرجة لاتقاوم . ولكن ربما هي المثيرة للضحك.

وحتى تنسى هذا الانطباع المزعج سألت "رافي" :

- هل قام أحدكم بالترتيبات لأجل ..؟

قاطعها "رافي" وهو ينهض وهو ينظر نظرة آمرة لـ"يورك":

- من الأفضل أن نذهب للاغتسال . ومادامت "شامروك" تذخر بكل هذا العدد من الحمامات فيها فلن يضطر أحد أن يقف في الصف انتظاراً لدوره للدخول وأخذ دش.

سأل "يورك" شقيقه الأكبر "بيرت" :

-إنني أكره المتباهين .. ألست كذلك يا"بيرت" ؟

وافقه "بيرت" بلهجة مسرحية:

- إنني أعتبرهم لايطاقون أنا كذلك.

حمل "رافي" "ماجي" ولكنها رفعت القناع من فوق وجهها واعترضت قائلة:

- أستطيع أن أسير.

أشك في هذا.

لم تعلق وإنما نظرت حولها وقالت :

www.elromancia.com

- يجب إعادة النظام إلى كل هذا .

زفر الإخوة الثلاثة وهم ينظرون إلى الخراب السائد حولهم ولم يعلقوا .

بينما سار "رافي" في طريقه إلى البيت وهو لايحس باي تعب من حمله. صرح لأخيه:

- أنا لم أرها أبداً في مثل هذه الحالة.

قال "يورك" في شك:

- هل هي حقا مدربة خيول؟

- إنها الأحسن . إن "دياولو" ياكل من يديها .

قال "بيرت" والدهشة في صوته مشوبة بالغضب :

- هل تركت هذه المسكينة تواجه شيطانك؟

قال "رافي" ليبرئ نفسه:

- لقد وضعتني في وضع تحد بطريقة او أخرى . اعترف "بيرت" وقد بدا عليه الرضا :

- في هذه الحالة .. لا بأس .

أحست بالتعب يغزوها، قالت وهي تغمض عينيها:

- "رافي" أريد أن أذهب إلى الفراش ، الآن .

أغمضت "ماجي" بعد ذلك عينيها حيث كان النعاس مسيطراً عليها فاستغرقت في النوم غير مبالية بكل ما يحدث حولها . إنها حتى لم تنتظر رده على سؤالها .

كانت هذه هي المرة الثانية التي يحمل فيها "رافي" "ماجي" - وهي نائمة- إلى السرير. كان في الأولى قد وقف لحظات يتاملها وفعل نفس

الشيء هذه المرة . رفع خصلات شعرها من فوق وجهها . من يراها يظن أنها خرجت لتوها من معركة مع أكثر شياطين الجحيم شراسة . كانت سوداء من السناج وفي حالة فوضى تامة. كان يعلم انها ستحس بالتحسن بعد دش ساخن ممتاز ولكنه لم يرغب أن يوقظها من نعاسها المريح، والذي تحتاج إليه أكثر من أي شيء آخر، وهو في نفس الوقت لن ينسى أبداً منظر "ماجي" وهي تندفع مسرعة إلى داخل الفجوة الجهنمية. لقد أحس بأن سنه كبرت عشر سنوات ولن يدهش إذا عثر على بعض شعيرات بيضاء على رأسه . زفر في أسى . لقد كان قاب قوسين او أدنى من أن يفقدها للأبد!

توترت أعصابه وتصلب جسمه ثم عاد إلى حجرته الخاصة ورأسه يكاد ينفجر .

إنه سيتزوج هذه المرأة!

بعد أن أخذ دشا منعشا وارتدى ملابسه النظيفة أحس بالراحة والتحسن والاسترخاء. قال كلمة لمديرة الدار المؤقتة السيدة "تايلور" ثم ذهب إلى الصالون لينتظر شقيقيه . دهش عندما نظر إلى ساعة الحائط واكتشف أن الوقت لايزال مبكراً . ولكنه هز كتفيه واتجه إلى بوفيه المشروبات . إنهم يستحقون شراباً منعشاً يرفع من روحهم المعنوية رغم ساعة الصباح المبكرة . كان يحتسي كاسه الثانية من عصير العنب المثلج عندما انضم إليه "بيرت" الذي رفع نحوه حاجبه متسائلا هز "بيرت" رأسه وأمسك الكوب وقال له في هدوء :

- حتى مع رأسك الذي يشبه رأس البغل فإنك لن تتحمل الشراب على معدة خاوية .

www.elromancia.com

قال "رافي" وهو شارد :

- إن السيدة "تايلور" ستعد لنا شيئا على ما قسمه الله. يمكنك أن تستعير ملابسي.

كان قد لاحظ أن "بيرت" قد ارتدى نفس ملابسه قبل الدش وبعده .

- لا داعي لذلك ، ولن آكل شيئا ايضا . لابد أن أرحل. قال "رافي" بحزم:

- إنك لن ترحل دون أن تبتلع لقمة وانا مدين لك بهذا بعد أن خاطرت بنفسك لتنقذ ... أكمل "بيرت" الجملة :

- أنقذ زوجتك!

نظر إليه "رافي" لحظات ثم ابتسم ابتسامة غريبة ، فقال لـ"بيرت":

- هل أنا مكشوف لهذه الدرجة.

شرح له "بيرت" قائلا:

- أعتقد أنني فهمت الوضع عندما بدأت تضايقني بشأنها ثم تأكد ذلك عندما أردت أن تصرع رجل الإطفاء ولهذا اقتنعت .

ثم غير "بيرت" الموضوع :

- سأملأ التقرير من أجل التامين هذه الليلة.

احتج "رافي" وهو ينظر إلى أخيه في حب :

-ساقوم بهذا أنا فلديك ما يكفيك من المشاغل .

- وهل سمعتني أشكو؟

قال "رافي" ضاحكا:

- إنك تتمتع بالمشاكل ! ما تخصك وتخص غيرك.

وهذا القذر النذل ...

هز رأسه وهو يتذكر كيف كان القناص على وشك أن يصيب الهدف ويقتل على الأقل واحداً من أبناء "ديلاني" . ثم قال له :

- ما الذي ستفعله ؟ .. كيف أستطيع أن أساعدك ؟

أجابه "بيرت" بابتسامة صغيرة:

-ساطلق "كوجار" في أعقابه وأعطيه الإشارة الخضراء .عندما فكر "رافي" في الحارس الشخصي لشقيقه انفرجت أساريره وقال:

- أرجوك اطلعني أولاً بأول على الأخبار . إنني أريد تقريراً يوميا على الأقل . وساحس بالارتياح اكثر لو أخذت طائرتي الهليكوبتر بدلا من طائرتك عند رحيلك . واعتقد أنه يجب فحص طائرتك من الداخل والخارج كلياً قبل استخدامها والميكانيكي الخاص بي في إجازة. فهم "بيرت" في الحال ما يزعج "رافي" . هز رأسه بعنف وقال :

- إن ذلك المتحذلق لا دخل له بالطائرات ، ولن اسمح له بتخريب طائرتي .

- إنه لايستطيع الوصول إلى شخصيتك . اليس كذلك؟

- لا تقلق بشأني يا "رافي" . إنه موضوعي، وكف عن أن تجعل نفسك مسؤولا. إن نظام الأمن الأوتوماتيكي عندك معد لحماية المنشآت والحيوانات وليس الناس . إنك لاتستطيع أن تعرف من أطلق علي النار هنا ؟

- كان بإمكاني أن أفصل نظام الإنذار هذا عنك وعن "يورك" وأجنبكما الحضور في الفجر وكان بإمكان العمال القيام باللازم.

رد عليه "بيرت" بجفاء :

- شكرا على أية حال :

www.elromancia.com

زفر زفرة طويلة تدل على العاطفة العميقة التي تربط بين الإخوة الثلاثة . وقال :

- آه من هؤلاء الديلانيين !

قال "يورك" وهو على عتبة الباب :

- وماذا يهم هؤلاء الديلانيين؟ هل البوفيه لايزال مفتوحا؟

أخذ "رافي" يفحص وجه شقيقه بإمعان شديد ثم ناوله كوباً من العصير . إنه كان يتمنى أن يتلقى الرصاصة بدلاً من "يورك" ولكنه كان حريصا الا يقول له ذلك؛ فهو حساس جداً من ناحية عدم حاجته إلى حماية . ساله:

- كيف حال ذراعك؟

- إنها تؤلمني :

- يجب أن تحملها بوشاح يسندها وفي نفس الوقت سيعطي مظهرك رومانسية جديرة بنوط الشجاعة .

قال "يورك" مهدداً :

- هذه هي الغلطة الثالثة. لاتزد حالتك سوءا أيها الأخ الصغير.

ابتسم "رافي" ثم قال له بلهجة جادة :

- لقد نصحت "بيرت" أن يستقل طائرتي بدلاً من طائرته ليعود إلى "كيلارا".

قال "يورك" في الحال:

-إنني أوافق على طول الخط، والأفضل أن آخذه معي في طائرتي .

رد "بيرت" في جفاء :

- لست في حاجة إلى غوريللا.

احتج "يورك":

- وأنا أحس أن هذا بالضبط ما تحتاجه.

أخذ "بيرت" يذرع الحجرة ذهابا وإيابا وقال :

- لن يحدث لي شيء . أؤكد لكم هذا . إنني الآن مهتم بما فقده "رافي" ولابد أن التامين ليس....

قال له "رافي" في هدوء :

- لن تدفع لي قرشا .

نظر إليه شقيقاه فترة طويلة قبل أن يفهما .

امتعض "يورك" وسبه "بيرت". قال "يورك" :

- لا يجب أن تحدث دعابة، نحن متفقون على هذا .

قال "رافي" :

- هذا يعني أن الحريق يجب أن يبدو عرضياً، وقد اخذ رئيس المطافئ ملحوظة بذلك . ولكن شركة التامين لن تقبل ذلك يا "بيرت".. لو ملأت استمارة مطالبة بالتامين فإنهم سيرسلون محققاً من ناحيتهم للتفتيش . وعندما يرى ما تبقى من الإسطبل "٤" فلن يحتاج الأمر منه إلى عبقرية ليعرف أن الحريق تخريب متعمد وبالتالي لايمكن المطالبة بالتعويض من الشركة وبعدها تصبح القضية علنية وهو ما لا تريده .

قال "يورك" دون اقتناع :

- ربما لن يرسلوا خبيراً .

- لقد درسوا نظام الأمن عندي بدقة قبل توقيع العقد وهم يعرفون تماما انه غير قابل للفساد عمليا . ثم إنهم أوصوني بالشركة التي قامت بالتركيبات . وإذا لم يعمل الجهاز بطريقة سليمة فلا شك انهم

www.elromancia.com

يرغبون في معرفة السبب.

قال "بيرت" :

- بشرط أن يتلقوا إعلانا .

- هذا بالضبط السبب الذي يجعلني أمتنع ولدي إمكانات أعيد بها بناء المخازن .

هز "بيرت" رأسه بعنف :

- إن الأموال ستاتي مني انا ، ولاداعي لأن نتحمل الضيعة بسبب مجنون أراد اغتيالي .

رفع يده ليسكت "رافي" الذي كان سيحتج ولكنه كان يعرف شقيقه فاستسلم وقال :

-موافق.

- سارسل لك المبلغ المطلوب فور وصولي "كيلارا" .

اكد "رافي" :

- لا داعي للعجلة .

أدرك "رافي" انه بدون أدوات لن تستطيع "ماجي" أن تعمل بدون مشقة كما كانت تفعل قبل الحريق . ولم تحزنه الفكرة وقد لمعت عيناه ببريق لم يفت على شقيقيه اللذين تبادلا النظرات. ولكن "رافي" عاد ثانية إلى موضوع أمان "بيرت":

- إما أن تاخذ طائرتي أو تدع "يورك" يصحبك .

- لا مجال للمناقشة.

-"بيرت"!

ظهرت السيدة "تايلور" على العتبة:

- ياسيد "ديلاني".

رفع الإخوة الثلاثة رؤوسهم معا وراوا حيرتها .

- لقد أعددت الطعام .

قال "رافي" وهو يشير لأخويه حتى يتبعاه :

- شكرا ياسيدة "تايلور".

بعد العشاء ذهب الثلاثة إلى طائرتهم حيث أصر "بيرت" بعناد على ركوب طائرته. امام قلق شقيقيه وقبل أن يقلع قال له "رافي":

- يجب أن تتصل فور وصولك.

- حاضر يا أبي .

اضاف "رافي" :

- وكن حذرا بنوع خاص . واعرض ذراعك على طبيب ممتاز يا "يورك"

اقلع الشقيقان بطائرتيهما في اتجاهين مختلفين ، وفجاة غيرت طائرة "يورك" اتجاهها وتبعت طائرة "بيرت" . قال "رافي" : إن "بيرت" سرعان ما سيكتشف أن هناك من يصاحبه ولن يتاخر في أن يمطر "يورك" بسيل من الشتائم عبر اللاسلكي . ولكن ذلك لن يمنع "يورك" من أن يتبعه حتى "كيلارا". عندما استيقظت "ماجي" ادركت من العتمة التي سادت حجرتها أن النهار أوشك على الانتهاء . أحست بالم في حلقها وبانها منهكة . جلست والقت بساقيها خارج السرير وهي تتثاءب، اكتشفت أنها نامت بكامل ملابسها المتسخة . عاد كل شيء في الحال إلى ذهنها : الحريق والدخان والسباق الرهيب ضد الموت لتنقذ الخيول وطلقات القناص المجنون ولقائها مع الإخوة الثلاثة "ديلاني"

www.elromancia.com

والحديث الذي جرى .

ذهبت "ماجي" - بخطوات غير ثابتة- إلى الحمام حيث القت نظرة على صورتها في المرآة وزمجرت من مظهرها: كان شعرها مشعثا ملوثا بالقاذورات وتنبعث منه رائحة الدخان المقززة، وكان كل شيء أسود من السناج : يديها ووجهها وملابسها وشعرها .

دخلت تحت الدش وأخذت تسب وتلعن على راحتها . إنها مذهولة مما يمكن أن يكون شقيقا "رافي" قد لاحظاه . بل إنها تساءلت : إن كان "رافي" بعد ما حدث منها من جنون واندفاع قد غير رايه فيها ؟ قد يكون مقبولا أن يغازل شابة ايرلندية لاهم لها في الحياة سوى حب الخيول ويطلب منها الزواج، أما غير المعقول أن يتمسك برايه بعد أن يرى تلك الشابة الشاردة المغطاة بالسناج الأسود. ولو فعل فإن ذلك يدل على قوة أخلاقه .

أخذت تحك جلدها بعنف لتزيل آثار السناج ورائحته خاصة وانه علق بشدة بشعرها . خفف الماء الحار والبخار من آلام حلقها . وعندما ارتدت ملابسها النظيفة أحست ببهجة الحياة تعود إليها خاصة بعد أن جففت شعرها بمجفف الشعر وعادت إليه لمعته الذهبية.

شدت "ماجي" قامتها في افتخار وغادرت الحجرة لتواجه الأسد.

أوشكت السيدة "تايلور" أن تهجم عليها عندما عبرت باب المطبخ ثم جلست في مسكنة أمام سندوتش . أخذت تفحص تاثيرها الأول على المربية التي كان من الواضح أنها حكمت على "ماجي" بانها في حاجة لمن يعتني بها وأنبتها برقة على اندفاعها المجنون وسط الحريق. لابد أن الأخبار دارت بسرعة وسط الضيعة. عندما سالت المديرة في أدب عن

مكان الإخوة "ديلاني" طمأنتها السيدة "تايلور" أن "رافي" ذهب للتفتيش على المزرعة والأخوين الآخرين رحلا . إن كان عليها أن تواجه واحداً فقط . ولكن هذا "الديلاني" الواحد كان كافيا . لم تهدأ إلا بعد أن ذهبت إلى الإسطبل رقم "٤" ووجدت فيه "رافي" وهو قلق يتامل الكارثة. كان بعض العمال يجمعون الأنقاض بواسطة المذراة محاولين إنقاذ أي شيء. ظلت "ماجي" بعيدة في حرص بعض الوقت لتدرس وجه "رافي" وفزعت وهي تسمع صوت "توم" في ظهرها يعلن :

- سيحضر فريق غداً لإعادة بناء كل شيء.

نظرت إلى رئيس العمال في دهشة وسالته :

- فريق من هنا ؟ ولكن ألن ترسل شركة التامين خبيراً لفحص الأنقاض والبحث عن الادلة ؟

شرح لها "توم" في هدوء:

- إنها عملية تخريبية؛ ولهذا قاطعك "رافي" عندما بدأت تطرحين أسئلة حول القناص .

- أتعني أنه لن يجري تحقيق ؟ ألم يخطر الشرطة؟

أجابها "توم" وهو يبتسم:

- لا . ولن يعرف رجال الشرطة شيئا لأن الإخوة "ديلاني" سيسو ون الموضوع بمعرفتهم .

صاحت :

- بمفردهم؟!

- الثلاثة معا وهم قادرون على مواجهة الجحيم، بل إن واحداً بمفرده قادر على ذلك . ويكفي أن يقرر "بيرت" حتى يعاني المتسبب من الجحيم.

www.elromancia.com

سالته برقة:

- وماذا عن "رافي" ؟

- "رافي" ؟ إنه يمكن أن يقاتل بدلا من عشرة رجال ضد الشيطان وبعد ذلك يقدم له شرابا في أقرب مشرب .

نظرت "ماجي" إلى وجه "رافي" . طبعا أبناء "ديلاني" ليسوا ملوكا ولكن لهم سحنتهم. إنهم رجال أقوياء يمكن الاعتماد عليهم وكل واحد منهم يمكنه المواجهة والانتصار بمفرده ولكنهم كمجموعة يمكنهم اقتحام المحن والتغلب عليها مهما كانت صعبة. سالت "توم":

- كيف عرف الأخوان الأخران بالحريق؟

- لقد وضعوا نظاما أوتوماتيكيا للأمن يمكن الثلاثة أن يعرفوا بالخطر في وقت واحد .

عندما انطلقت سارينتنا هنا تبعتها السارينات في الأماكن الأخرى في "كيلارا" بعد خمس دقائق وكذلك في منجم "هيلز بلاف" ولو كان هناك خطأ فإن باستطاعة "رافي" أن يفصل الوصلة خلال الدقائق الخمس ... وعندما تحدث أي مشكلة امنية يعرف الثلاثة بالأمر في الحال .

ابتعد "توم" وتابعته بانظارها عندما فزعت أمام صوت "رافي" يقول لها :

- أريد أن أتحدث معك.

راقبته في حذر وهو يقترب منها ثم قررت مهاجمته :

- أنا أسفة!

أخذ يتاملها في دهشة وقد وضع يديه في وسطه :

- لماذا؟

عقدت "ماجي" ذراعيها على صدرها . إنها لاتستطيع أن ترفع عينيها نحوه. وأخيراً التقت عيناها بعينيه اللتين تحملان خطراً شديداً قائلة:

- أسفة على كل شيء : على الإسطبل والمخازن التي احترقت وعلى قلة ادبي نحو شقيقيك...

ومن أجلك عندما اضطررت لاقتحام النيران لتخرجني...

سالها باقصى درجات الأدب:

- هل هذا كل شيء؟

- نعم .. هذا كل شيء.

أخذ "رافي" نفساً عميقا قبل أن يزمجر صائحا :

- كان من الممكن أن تقتلي نفسك أيتها البلهاء !

ما الذي أردت أن تثبتيه بعودتك ثانية لاقتحام ذلك الإسطبل اللعين ؟

شدت "ماجي" من قامتها ووقفت بثبات أمامه .

قالت له في زمجرة رداً على زمجرته :

-انت تعرف تماما انني ذهبت من أجل "وارلوك" ثم لو تكرر الأمر لفعلته مرة ثانية . ولو تجرات ووبختني أيها المغرور ...

دهشت عندما وجدته يضحك وقال برقة:

- أتعرفين انك اقلقتني يا صبية؟

نظرت إليه في سرور. واستانف :

- هذا لايمنع أنك سببت لي أكبر رعب في حياتي، أتعرفين أنني على استعداد للتنازل عن كل الخيول في العالم في سبيلك؟

همست :

www.elromancia.com

- حتى ذلك الذي يساوي وزنه ذهبا؟

قال لها مؤكداً والدموع على طرف رموشه:

- وهذا أيضا . لو فقدنا "وارلوك" لما تحطم قلبي ياصبية . ولكن لو فقدتك لما بقي لي حتى قلب ليتحطم ، ولفقدت الحياة اهميتها . أحبك يا"ماجي".

استسلمت أخيرا وتبدلت عواطفها نحوه . تلعثمت :

- أنا .. انا لم أعد متمسكة بمزرعتي ولاأريد مزرعتك.

وإنما اريدك انت .

تجمد في مكانه وهمس :

- لماذا ؟

- لأنني أحبك يا"رافي" .. احبك كثيراً .

همس:

- أتعشم أن تكوني صادقة ياصبية لأنني لن أسمح لك بالرجوع في كلامك .

- انا جادة يا"رافي".

- أخيرا جاء الوقت .

عندما حملها إلى البيت انطلق التصفيق والتلويح على طول الطريق من جميع عمال "شامروك". لقد تمتعت وهي ترى المملكة اجتمعت لتوافق على من اختارها ملكها كزوجة.

الفصل التاسع

قال "رافي" للسيدة "تايلور" مديرة المنزل :

- سخني الوجبة من فضلك.

كان يحمل "ماجي" إلى غرفتها وقالت له :

- إنك هكذا تحرجني دون أن تهتم .

- إن كل الضيعة تعرف من الآن انني فزت بزوجتي ، فلماذا لايكون من حق السيدة "تايلور" أن تعرف ؟

- إنه دائما غرورك "الديلاني"!

ابتسمت "ماجي" ونظراتها شاردة . من الغريب انها ليست جائعة ولاتشعر بالخجل ولابالتردد. لقد ماتت آخر شكوكها أمام تأكدها من حبها لهذا الرجل . عندما وصلا إلى الحجرة ووضعها فوق سريرها

www.elromancia.com

وقف على عتبة الباب ينظر إليها نظرة سوداء ماكرة فابتسمت وسالته:

- هل تعيد التفكير ؟ هل بدات تحس بالذنب ؟

- لا . على الإطلاق .. هل قررت أن تتزوجيني ؟

- هل يتوقف خروجك من الحجرة على الرد ؟

- بالتاكيد .

- هل لو قلت: نعم ، هل ستغادر الحجرة؟

-طبعا .

- وماذا لو قلت: لا ؟

- ساظل في مكاني إلى أن تقولي: نعم.

قالت بحزم :

-أوه .. نعم ! ولكن هل تعني حقا انك تحبني وانني احبك ولا استطيع أن أعيش بدونك؟

- نعم وبالاخص الآن. انا احبك يا"ماجي". فهل تتزوجيني ؟

- باسرع وقت تستطيع أن تحصل فيه على قس يعقد قراننا!

اشرق وجه "رافي" وانقطعت انفاسه وهو يرى كل هذا الحنان في عينيها . اما هي فلا ترى الآن في الدنيا سواه. إنها تتامل ملامحه النبيلة على ضوء اشعة الشمس الغاربة وقد انعكست على شعره . إنه منظر من الفردوس . احست وهي ترى صدره القوي وعضلات ذراعيه البارزة بانها تحترق بحرارة العاطفة التي اجتاحتها بعد طول مقاومة واخذ قلبها يدق في جنون .

غاصت "ماجي" وسط الأغطية فوق سريرها وهي تحس بصورة

مبهمة اخر محاولات اشعة الشمس في إضاءة الكون باللون الاحمر قبل ان تختفي ومعها استغرقت في النوم العميق مثل الطفل السعيد المطمئن بعد حمام دافئ.

لم تستيقظ سوى مرة واحدة اثناء الليل واشعة القمر الكامل تغطي الحجرة بضوئه الفضي ثم عادت للنوم مرة ثانية.

استيقظت "ماجي" واشعة الشمس الساطعة تسقط على جفنيها. حركت راسها لتهرب منها فاستيقظت نهائيا مع هذه الحركة .

حاولت أن تفهم ما الذي يجعلها تشعر بكل هذه الآلام في جسدها. فكرت انها اشعة الشمس دون شك .. ولكن لا .. إن تلك الآلام بسبب ما حدث في الامس نتيجة ما بذلته من مجهودات رهيبة لإنقاذ الخيول من الحريق المدمر والمتعمد .

فتحت عينيها على اتساعهما عندما رات "رافي" يميل فوقها ويتاملها في حب وهيام. قال لها، بابتسامته الساحرة ، وبادبه المعهود :

- صباح الخير . كم الساعة؟

- إنها حوالي الثامنة على ما اظن.

رفع خصلة الشعر من فوق جبينها ثم ربت على خدها ولسبب ما لاتعرف ما هو لاول مرة أحست بان خجلها امامه يختفي. تنبهت أخيرا إلى ضرورة التحرك على ضوء المعلومة التي قالها :

- الثامنة ؟ يا إلهي ! ولكني لم انم بعد السادسة صباحا من سنوات طويلة!

-إن نهار امس كان قاسياً ياحبيبتي ، وهذا ما يسمح لك قانوناً وشرعا بالحصول على يوم راحة، بل في الحقيقة نستطيع -انا وانت-

www.elromancia.com

أن تحصل على أسبوع كامل إجازة.

احتجت دون اقتناع وهي مندهشة من رد فعلها :

- ولكن الخيول والعمل؟

قال لها بصوت أجش متقطع:

- أعتقد أن في "شامروك" العدد الكافي من الناس القادرين على العناية بالجياد بضعة أيام. كما أعتقد أن من حقنا أن نقضي بعض الوقت بمفردنا معا . لم يكن لديها القدرة على المقاومة بعد أن اجتاحتها العاطفة الجديدة التي سيطرت عليها . لأول مرة في حياتها تطرد العمل من ذهنها .

كانت "ماجي" تعتبر "رافي" رجلاً استعراضيا وممثلاً في مغازلاته . ولكنها اكتشفت أنه رجل يعرف كيف يحب ويصدق بعد أن سقطت الحواجز بينهما ولأول مرة تحس "ماجي" بانها تحررت من قيودها التي فرضتها على نفسها لتحقيق هدفها : وذلك عندما أحست وتأكدت من أنها محبوبة ولديها الثقة الكاملة فيمن يحبها وتحبه . لم يسبق لها أن تجرأت وحلمت وتستطيع الآن أن تحب بدورها دون أي خوف.

مرت أيام الإجازة السبعة دون أن يفترقا وعادا بعد انتهاء الإجازة إلى الضيعة . لم يكن يريد العودة لولا إلحاح "ماجي" وإصرارها على أن تجره إلى موقع العمل في الإسطبل الجديد. هناهما كل العمال من صميم قلوبهم على حبهما الظاهر والذي أثر فيهم.

كانا في المنزل يقضيان وقتهما كما يفعل العشاق ببساطة- يبقيان معا ولا يمل أي منهما صحبة الآخر. وكان "رافي" يردد دائما وهو يحلق ذقنه أو ياخذ دشا تلك الأغنية حول عيون الفتاة الأيرلندية. من

الواضح أن "رافي" مغرم بهذه الأغنية وكان يغنيها بمرح رغم اللحن الحزين وكانت هي تبتسم في سعادة لأنها كانت تعلم أنها هي هذه الفتاة الأيرلندية ولابد أن جدتها هي التي أوحت للشاعر أن يقول فيها هذه الأغنية .

في يوم من الأيام كانت تبحث في دولاب الملابس عن بلوزة فقدتها فاصطدمت يدها بصندوق بقاع الدولاب . ترددت كثيرا في فتحه ولكن فضولها تغلب عليها خاصة وأنها شمت رائحة كولونيا الليمون التي أحست أنها مألوفة لديها . عندما عاد "رافي" بعد دقائق إلى الحجرة وجدها واقفة في تحد وقد وضعت يديها في وسطها تنظر إليه بإمعان شديد . سألها في خوف :

- ما الذي فعلته ؟

قالت برقة :

- كان من الواجب حبسك. ليس من الحكمة على الإطلاق تركك حراً تفعل ما تشاء . ولابد أن شقيقيك دفعا ثمنا باهظا حتى لاتودع في مستشفى الأمراض العقلية!

بدا مجروحا فعلا وهو يقول لها :

- ليس لطيفا منك أن تقولي هذا ياحبيبتي. ما الذي فعلته حتى تظني أنني مجنون ؟

تحركت خطوة جانبا لتكشف السرير حيث كان هناك بذلة غريبة الشكل من الجلد مطرزة وركبت على حوافها شراشيب وفرانشات. ومعها باروكة هندية صارخة الألوان . قال في ذلة:

- لقد أوقعت بي هذه المرة.

www.elromancia.com

- لقد كنت أشك أنه أنت من البداية ولكن رائحة الليمون هي التي جعلتني أتردد لأنها ليست رائحتك المفضلة.

مدت له يدها بكيس من القماش الصغير به قنينة.

- لقد خدعتني بهذه . إن رائحة الليمون شديدة حتى ظننت أن الرجل كان غريبا عني .

- هل يمكنني الدفاع عن قضيتي ؟

أجابت في غضب شديد:

- لا أرى أن هناك ما يحتاج للدفاع . أنت لم تلعب علي لعبة قذرة فحسب، وإنما أيضا جعلت كل الضيعة أو بالأصح شابات الضيعة ضحية لهذه الخدعة: تلك الحكاية الشهيرة عن اللص الذي لايسرق سوى القبلات في الربيع .. أنت . إن هذه خيانة.

- ولكنك ياصبية! لم تكوني تسمحين لي أن ألمسك وقتها وهذا هو عذري فيما كنت أفعله .

- إنني لن أسمح لك بعد الآن بالاقتراب مني أيها الخائن .. أوه..

اقترب منها فانهزمت أمام حبه الشديد فسقطت منها زجاجة عطر الليمون المركز وانكسرت ففاحت رائحتها بشدة في الجو ولكنهما لم يلقيا إليها بالاً .

قضيا النهار فيما يسميه "رافي" قاعة اليوميات حيث أراها العديد من الكراسات والدفاتر وكان دفتر يوميات "شاموس" يحتوي" على السرد الصريح والمرح لرجل لايقهر أمام المحن وكان يتمتع بروح حادة وإحساس شديد بالأسرة وإرادة من فولاذ. قالت "ماجي" وهي تقلب الصفحات الصفراء :

- لقد قالها واقسم أن يؤسس أسرة عريقة.

قال "رافي" بصوت ممطوط :

- إنه لايحب التواضع .. أليس كذلك؟

نعم ينقصه التواضع ولكن له الحق فقد نجح، ولكن من هو كاتب اليوميات التي تقرؤها ؟

أجابها وهو يهز رأسه :

- إنه "فالكون ديلاني" . لقد كان مثقفا أكثر من عصره وغريبا إلى حد ما . لقد كان ضمن مقاتلي "تكساس" .

- ولكن ما وجه الغرابة عنده؟

- من الواضح أنه لم يحك كل شيء هنا . وتجدين فيها مراجع خفية تخص شخصيات مهمة في زمنه، كما أن بعض الصفحات مكتوبة بالشفرة.

- ألم تحاول أبدا أن تحل شفرتها؟

- لم يهتم أحد آخر بها كما أنه كان من الصعب علي أن أحلها بمفردي، كما أنني أشك أنها تشير إلى أماكن غير مهمة.

تأملت "ماجي" تقاطيع وجهه الجادة وعينيه المعبرتين .

- أتعرف يا "رافي" كم أحبك؟

- خبريني !

ظهر القط "ميرلان" بعد عدة أيام من الغياب وقد نحل جسمه وبدا مهموماً . لم يكن في حاجة إلا إلى بعض الغذاء، وبعض النوم في مقعد "رافي" ذي المساند ثم أغمي عليه مرة ثانية . قالت "ماجي" في قلق:

www.elromancia.com

- كان علينا ان نحتفظ به في المنزل . إنه يبدو في حاجة إلى بعض الوجبات الدسمة . ألا يحس انه هنا في بيته ؟

- بل يحس بذلك ياصبية . إنه الربيع !

- ولماذا لم يصبك هذا المرض إذن؟

- لانه لدي كل ما أريده هنا .. فتاة أيرلندية سرقت قلبي .

اتسعت ابتسامتها وقالت له:

- أتدري انك تصير يوما بعد يوم ايرلنديا أكثر، خاصة في لهجتك؟

- وهل هذا يضايقك؟

- يضايقني ؟ ولكن ياحبيبي إنني أعشق ذلك.

همهم :

- انا أحبك.

صباح الاثنين وصل مبعوث خاص عندما كانت "ماجي" في الصالون مشغولة في تنظيف قطعة أثرية من تراث عائلة "ديلاني". دخل "رافي" الحجرة وجلس على الأريكة ثم القى ظرفاً ضخما في حجر "ماجي" التي سألته :

- ما هذا ؟

استرخى "رافي" في جلسته وابتسم وإن ظل جاداً .

- أعتقد انه لايزال عندك بعض التحفظات فيما يتعلق بنا ياعزيزتي .. اليس كذلك؟

نظرت إليه طويلا ثم زفرت وهزت رأسها . إنها لاتستطيع أن تكذب عليه. قالت له والظرف في يدها :

- من الصعب التعبير ، لدي بعض الإحساس .. انني لم أكن أبدا في

مكاني . انت على الأقل تعرف من أين أتيت وتعرف أصولك وما الذي جعلك على ما أنت عليه ؟ انت لاتجهل شيئا من تاريخ أسرتك، اما انا فلا أعرف شيئا عن اسرتي . أعرف انك ستقول : إن الأمر سيان ولكني أريد بشدة أن أعرف وما تقوله ليست تحفظات يا "رافي" ولا شكوكا وهو لا يخصنا وإنما الأمر شخصي بحت . انا أعرف من انا الآن واين انا ولكني أريد أن أعرف من أين أتيت؟ وأتمنى أن أعرف .

ربت على الظرف الذي تحمله وقال لها :

- هيا ياصبية ستعرفين من أين أتيت لوفتحت الظرف، ضحك امام حيرتها فاكمل :

- لقد كنت أعلم انك تحسين ببعض عدم الارتياح بخصوص جذورك وتاريخ اسرتك وعرفت ان ذلك يضايقك ؛ لذلك اتصلت بـ"كوجار جونز" المسؤول عن الأمن في مشروعاتنا . وهو مخلوق صغير جداً ولا اعتب عليه انه قصر في شيء أبداً . طلبت منه الحصول على تاريخ نسب أسرتك وكان يعرف خبيرا من الشرق وهذه هي النتيجة.

- هل فعلت هذا من أجلي ؟

- هناك نقطة أخرى يا صبية . كما قلت: فإن أصولك لاتهمني ورغم عدد لصوص الخيل في أسرتك فإن ذلك لن يمنعني من الزواج منك.

أصبحت غير واثقة . إن كانت تريد أن تعرف تاريخ أسرتها الآن وكل الإجابات أمامها ومع ذلك لاتزال لديها الرغبة في فتح الظرف ففتحته. عرفت في الحال انه عمل قام به أستاذ في فنه حيث أورد بتفاصيل دقيقة موثقة شجرة عائلتها - عائلة "أوريلي" ولاحظت أن كتابة الاسم تغيرت عدة مرات كما حدث أيضا بالنسبة لعائلة "دانلي" أو "ديلاني"

www.elromancia.com

قالت :

- انظر انا ايرلندية من الجانبين وتقريبا من ايام آدم وحواء .

ضحك "رافي" فجاة وهو يشير إلى اسم قائلا :

- هل تعرفين هذا الاسم؟

- لاتقل ..

- بل نعم إنه لص خيول، بل إنه اشهرهم . لقد كنت اقول: إننا نكون معا فريقاً ممتازاً .. انا انحدرمن سارق علف وانت من ...

-إذن لوفقدنا المزرعة فسنعرف كيف نبدا .. اليس كذلك ؟

- أتدرين أن هذه اول مرة تقولين فيها: نحن؟

همست :

- احب سماع هذه الكلمة .

- وانا كذلك . وهذه هي اللحظة التي انتظرها .

ثم اخرج من جيبه صندوقا من القطيفة فاتسعت عيناها على آخرهما عندما رات بداخله خاتما عتيقا جداً من الذهب مطعما باحجار كريمة رائعة فعكس بريقا بالوان وردية وخضراء وفضية . قال شارحا :

- إنه ليس خاتم زواج تقليديا وله قصة تاريخية . لقد احضر احد الأرستقراطيين الإسبان الحجر الكريم من امريكا الوسطى وركبه على الخاتم من أجل زوجة المستقبل لـ"ديلاني" وقد طلبت تنظيفه . فاض قلبها من الانفعال. منعها من الكلام. قال :

- اعتقد انه سيناسبك . لقد كانت زوجته ذات أصابع صغيرة مثلك.

قام بتجربته فجاء مقاسه بالضبط . همست بصوت متقطع ونظرة أكثر بلاغة من اي كلام ، عاشا وسط أحلام حبهما دون ان يعيرا انتباها

لأوراق الظرف التي تحوي تاريخ عائلة "ماجي" التي سقطت على الأرضية . أعلنها "رافي" في وقت متاخر من السهرة:

- لابد أن ارحل صباح غد إلى "توسون" لحضور مجلس الإدارة. لماذا لاتصحبيني ؟ وهذا سيسمح لك باكتشاف المدينة.

- لا .. فستكون مشغولا ولابد ان اعمل ولو قليلا . هل سيحضر أخواك ايضا ؟

- طبعا.

- ولكن أحدهم أطلق الرصاص على "بيرت" هنا .

وأصاب "يورك" فانتبه لنفسك.. هل هذا ممكن ؟

اعتقد أنك انت وشقيقاك يجب ان تبنوا قلعة محصنة من اجل اجتماعكم معا .

قال بصوت ممطوط :

-كل شيء سيكون بخير، والبرج هناك محصن و"كوجار" موجود هناك للسهر علينا .

صباح اليوم التالي كان مرتديا زياً فاخراً يليق برجال الأعمال على عكس عادته وهو موجود في المزرعة. تقدم منها وطبع قبلة على جبينها وقال :

-ساقص كل شيء عند عودتي وعندي هدية لك.

- حقا ؟

- نعم إنها في صندوق في مكان ما في المنزل .ابحثي عنها .

- اعلم انك تعمدت ان تقول ذلك حتى لاأذهب للعمل واقلب المنزل راسا على عقب، ثم لا أجد شيئا .

www.elromancia.com

- ستعثرين عليها بالتاكيد لو قلبت المنزل واعلم انك ستبحثين ياصبية فانت ايرلندية شديدة الفضول. بعد ساعتين من رحيله ومن البحث الجاد عثرت على الصندوق فوق الدولاب واضطرت- وهي تسب وتلعن- أن تصعد فوق مقعد حتى تصل إليه . وجدت بداخله ثوباً تحفة من الحرير البنفسجي بكمين طويلين وحذاء مطرزا ووجدت معه بطاقة تقول :

" اعدي بعض الامتعة والمتعلقات يا صبية ولاتنسي هذا الثوب. سنرحل فور عودتي ".

تساءلت : وهي تعد الأمتعة اين سياخذها ؟ ربمااخذها إلى "كيلارا" لترى الضيعة التي نماها "رافي" بعد أن استولى عليها "شاموس" العجوز بالقتال .

سمعت "ماجي" صوته في المطبخ بعد الظهر وهو يعلن السيدة"تايلور" في مرح انه والسيدة "ماجي" سيتغيبان يومين أو ثلاثة وعندما انضم إليها لم يكن مرتديا الزي الرسمي وقد شمر عن ساعديه. قالت له :

- لقد اشتقت لك ياحبي.

رأت في وجهه علامات الإرهاق والقلق. سالته :

- ما الذي حدث في "توسون" يا"رافي" ؟

- مجرد عاصفة في فنجان وقد افلت منا العيار بعض الشيء فكثيراً مالا نستطيع التحكم في الأمور .. كما انني كنت ضعيفا هذه المرة ولم اكن على المستوى المطلوب .

-شقيقاك؟

- إنه "بيرت" وساقص عليك فيما بعد . إن الشيء الوحيد الذي أريد أن اقوله لك الآن هو: إنني احبك .

- وانا كذلك يا"رافي" . ألن تصحبني إلى"كيلارا"؟

- طبعا .

- نظرا للطريقة التي تصرفت بها في الحريق لااريد أن اقابل شقيقيك. لقد كان الأمر رهيبا !

-ياعزيزتي إن اشقائي هم انسباؤك. وانا احب أن أزورهم كلما اتيح لي ذلك، وهما ايضا ياتيان إلي هنا احيانا . هل تنوين ان تختبئي داخل دولاب ؟

ثم إن شقيقي سيحبانك كاخت لهما. فضلا عن انني احس بشوق شديد للعودة إلى "كيلارا" . موافقة ؟

-موافقة. وإذا ما حاول شقيقاك أن يقنعاك بعدم الزواج مني فلا تقل : إنني السبب .

انطلقا في الضحك وودعا السيدة "تايلور" وشرح لها وهما في الطريق انه ترك ملابس في "كيلارا" . ثم القى بحقيبتها داخل الهليوكوبتر، وبعد لحظات اقلع . لم يتبادلا إلا القليل من الحديث طوال الرحلة إلى الشرق . ورغم هواجس "ماجي" إلا انها كانت سعيدة .

فجاة رأته تضيق عيناه واكتشفت في الحال طائرة اخرى وعندما تجاوزاها اكتشفت شبحين بداخلها حيث أشار احدهما إلى "رافي" وقال بضع كلمات في اللاسلكي ثم انتظر الرد وانفجر ضاحكا . قال لها:

- يبدو أن عشيرة "ديلاني" كاملة .. هذا "ديوس"وهو صديق لـ"يورك" .

www.elromancia.com

إن "يورك" في "كيلارا".

- اتعني أن علي أن أواجههما هما الاثنان؟

- لا تحاولي القفز من الطائرة فليس لدينا "باراشوت". تجهم وجه "ماجي" ولكنها عندما وجدت الطائرة تطير فوق التلال نسيت مخاوفها.

رأت - هناك وسط الوادي الذي يسبح في أشعة حمراء قانية وبرتقالية - الممتلكات تمتد على مدى بصرها، وفي الحال برزت في مخيلتها المعارك والتاريخ والصراع الذي انتهى إلى تكوين أسرة عريقة متحدة للأبد.

همست:

- "كيلارا"!

كرر "رافي" كلامها وهو يتجه بالطائرة نحو .. منزلهما.

- نعم "كيلارا"!

تمت

www.elromancia.com